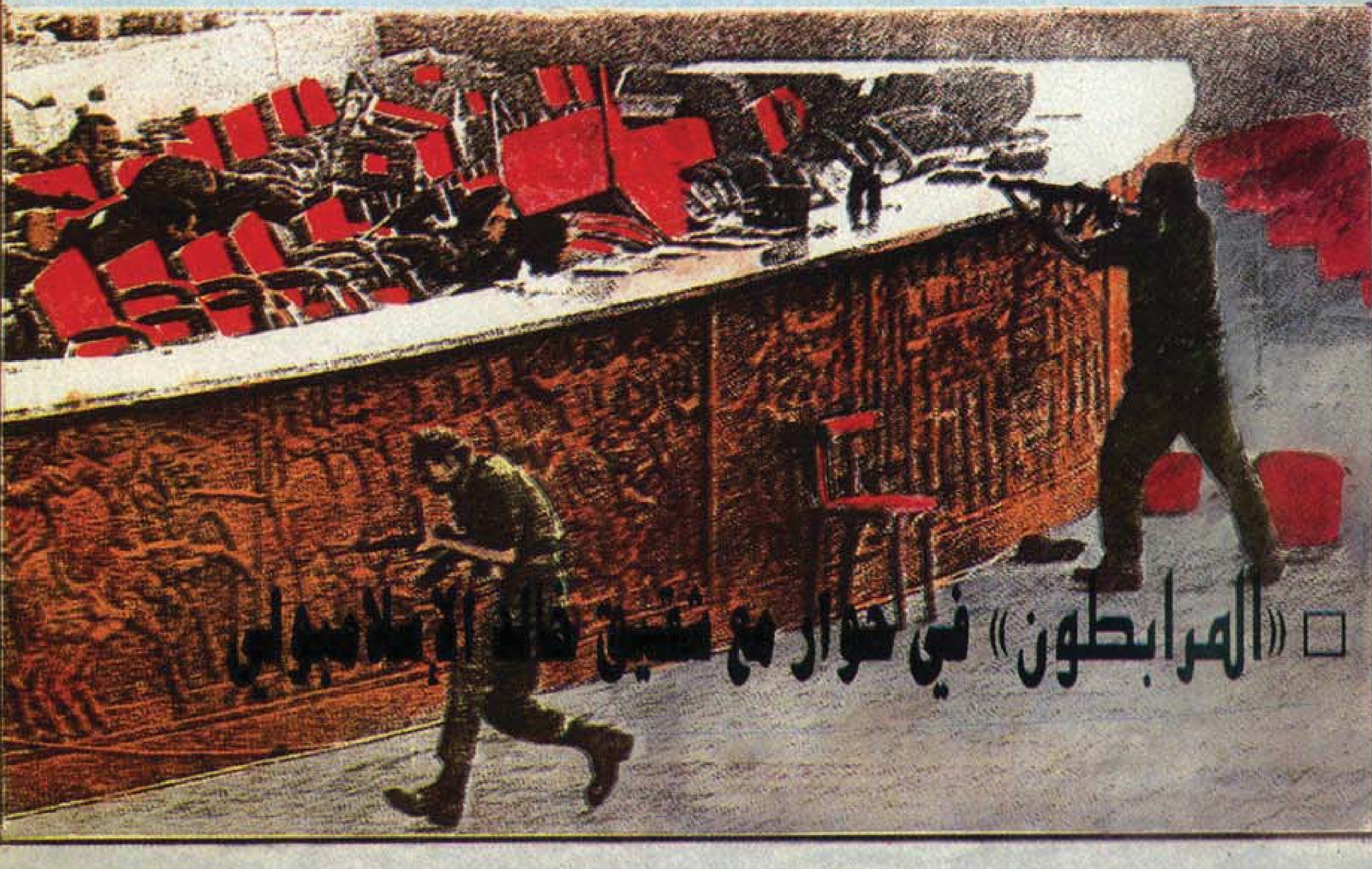
المرابطون

٦

"رسالة" من الشهيد خالد الإسلامبولي

الجاسوسية وحكم الجاسوس

أكتوبر الحدث والأثر



□ «المرابطون» في حوار مع شقيق خالد الإسلامبولي

السنة الأولى، العدد السادس، ربيع الأول ١٤١١هـ – AL-MURABETON Issue No.6 First Year Oct.



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

" **المرابطون** " السنة الأولى، العدد السادس،
ربيع الأول ١٤١١هـ / أكتوبر ١٩٩٠م

الإشتراك السنوي
(٢٥) دولاراً للدول العربية
(٣٠) دولاراً لباقي الدول
ترسل قيمة الإشتراك بشيك
على حساب رقم :(607)
بنك عمان المحدود- بيشاور/ باكستان
Oman's Bank Limited
Pakistan - Peshawar
ويرسل في رسالة مسجلة
على عنوان المجلة

... لقد صار من الطبيعي -هذا الزمان- أن تسمع عن مسلم اشتراكي وآخر ليبرالي وثالث تقدمي ورابع علماني ومسلم لا يرى بشرعة الإسلام أو لا تروقه بعض الحدود وآخر غير مقتنع بالحسبة والجهاد، فعامة المسلمين مشوهة فكرتهم عن الإسلام والمثقفون منهم أبواق دعايا للعدو وأفكاره وحكومتنا تحمي بالسيف علماء أعدائنا.. بقيت قلة قليلة لهذا الدين وأنعم بها وأكرم..

نحو بناء صف مرابط متين (٣) ص ١٠

... وما إن بدأ الإخوة في ترتيب أوراقهم بالتعجيل باستخدام خطة الطوارئ حتى جاء فيض الله العلي القدير حيث أبلغ الملازم أول خالد الإسلامبولي قائده المباشر في التنظيم أنه تقرر إشراكه في العرض العسكري في ستة أكتوبر (١٩٨١م) وعلى الفور استغل قادة التنظيم هذا الأمر على أن تنفذ الخطة.

حوار مع شقيق خالد الإسلامبولي ص ٢٠

... قال أبو يوسف.. «وسألت أمير المؤمنين عن الجواسيس يوجدون وهم من أهل الزمة أو من أهل الحرب أو من المسلمين فقال إن كانوا من أهل الحرب أو من أهل الزمة ممن يؤدون الجزية من اليهود والنصارى والمجوس فاضرب أعناقهم وإن كانوا من أهل الإسلام معروفين فأوجعهم عقوبة وأطل حبسهم حتى يحدثوا توبة..

دراسة العدد «الجاسوسية وحكم الجاسوس» ص ٣٦

المرابطون

نحو بناء صف مرابط متين

إسلامية .. شهرية .. جامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيُّها الذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

(سورة : آل عمران / الآية ٢٠٠)

بوح العقل

سلاح لا يقهر

طم الكيل وطف الصاع فقد أستنسرت النظم العلمانية وأخذت تعيث في الأرض فساداً تحد الأسنة وتسن الرماح في مواجهة الحركات الإسلامية أفراداً وجماعات.

فقد أعملت سيفها وذهبها وجاهها فإما السيف وإما الذهب والجاه «في ركاب العلمانية ونظامها» وقد اختار المرابطون الصامدون الصابرون المحتسبون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمجاهدون في سبيل الله تعالى اختاروا السيف على الذهب والجاه وهم أقدر على حمله وأطول نفساً يرغبون في الآخرة وأعداؤهم راغبون عنها.

فهل سيستطيع أعداء الله مواصلة المسير في مواجهة قوم يحبون الشهادة في سبيل الله أكثر من حب أعدائهم لحياتهم وملذاتهم.

إن النظم العلمانية الكافرة المرتدة العميلة حتماً لن تستطيع مواصلة المسير ولن تستطيع الوقوف أمام جحافل المرابطين الراغبة في الشهادة والمؤملة في نصره.. لوعد ربنا جل وعلا «إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد».

إن دماء الشهداء وإن تكاثرت لن تثني أولياء الله تعالى عن مواصلة المسير، بل هي زادهم الذي به يتزودون وهي وقود حركتهم المباركة وهي غايتهم التي إليها يتسابقون.

ولقد خاب سعي هؤلاء المجرمين العملاء وضلوا الطريق عندما تصوروا أن رصاصاتهم الغادرة وقلاعهم الحصينة ستوقف قافلة الحق عن السير في طريقها فإن الحق الآكد والواقع المشاهدأن هذه الرصاصات لم تزد أولياء الله إلا قناعة بجبن هؤلاء وضعفهم وخورهم وقرب زوال عروشهم وإن هذه الرصاصات سترتد يوماً في صدورهم ونحورهم.. فسواعد المرابطين قادرة بإذن الله وعونه على صناعة المواجهة وتحمل أعبائها.

فهل أعداء الله قادرون على مواجهة أوليائه الذين يملكون أرادة الاستمرار ذلكم السلاح الذي لايقهر؟

(رِبَاطُ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ خَيْرٌ من صِيَامِ شَهْرٍ وقِيامه وإنْ مَاتَ جَرَى عليه عَمَلُهُ الذي كان يعمله وأُجرِيَ عليه رِزْقُهُ، وأَمِنَ مِنَ الفَتَّانِ)

(رواه مسلم)

المرابطون

عنوان المراسلات والاشتراكات

باكستان - بيشاور

ص . ب : (١٠٦١)

AL-MURABETON
PAKISTAN
PESHAWAR
U.P.O.Box.1061

أما بعد

نظرة في..

لم تكن الأحداث الأخيرة التي شهدتها منطقة الخليج إلا نتيجة ومحصلة لما تعيشه الأمة المسلمة من ذل وهوان وضياع بعد التشتت الذي أصابها والتشرذم الذي حاق بها بعد ضياع هيمنتها ودولتها في عام (١٩١٨م) وسقوط عاصمة الخلافة الإسلامية في أيدي أعداء الله تبارك وتعالي من الصليبيين وكنتيجة مباشرة لاحتلال الدول الصليبية لأراضي المسلمين قاموا باقتسامها بينهم ليس ذلك فقط بل أعطوا جزءاً منها لليهود أوليائهم وأنصارهم ليكتمل بذلك احتلال الأرض المسلمة من قبل اليهود والنصارى.

وكان حتماً على الأمة المسلمة آنذاك أن تُرعي انتباهها وأن تصغي آذانها لنداء ربها جل وعلا «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم» ولقد صدق ربنا جل وعلا في هذا النداء ولم لا فهو خالق البشرية ويعلم الجهر وما يخفى ففي الوقت الذي كان يوقع فيه أعداء الله من النصارى الإنجليز المعاهدات مع الشريف حسين لتتويجه ملكا على أرض العرب في عام (١٩١٦م) إذا ما عضد النصارى وعاونهم في الانتصار على الدولة الإسلامية بقيادة أسرة آل عثمان بتركيا في الوقت الذي كانوا يوقعون فيه المعاهدات بذلك كانوا يعدون العدة لتسليم فلسطين لليهود ووفّوا بوعدهم لليهود ولم يفعلوا شيئاً للعرب الخونة الذين باعوا دينهم ووالوا أعداءه قبالة ملك زائل لم يحصلوا عليه ولسان حالهم يقول: «حبذا الإمارة ولو على الحجارة». ولقد كانت هذه الخيانة من بعض زعماء العرب المسلمين أحد الأسباب الرئيسية التي أدت إلى سقوط الدولة الإسلامية وكان المفترض بعد اتضاح غدر النصارى وعدم وفائهم بوعدهم على الأقل أن ينتبه المسلمون من العرب لهذا الغدر ويعودوا إلى قول ربهم «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض» ولكن لم يحدث ذلك بل تسابق الأقزام ممن ارتضوا الزعامة والسلطة تحت أي مظلة كانت- تسابقوا إلى أعداء الله تعالى من النصارى مقدمين فروض الطاعة والولاء والإذعان والوفاء لكل من بريطانيا وفرنسا قبالة بضع كيلومترات يحكمونها في ظل الزعامة الانجليزية أو الفرنسية ولا يهم في ذلك أن تقسم أراضي المسلمين إلى ولايات أو دويلات صغيرة يعطى كل خائن منها جزءاً ولا يهم أيضاً أن يُقتّل المسلمون ويساموا سوء العذاب ويوضعوا في السجون والمعتقلات لا يهم كل ذلك ما دام هؤلاء العملاء باقين على كراسيهم لمدة بضع سنوات أو ساعات أو حتى سويعات. وتمادي النصارى في سياستهم وشراستهم وأخذوا يستبدلون هؤلاء الحكام والأقزام كما يستبدل الرجل أحذيته فكلما رأوا حاكما لا يقوم على تنفيذ سياستهم بالقدر الذي يريدونه استبدلوا به حذاءً آخر وستظل الأمة المسلمة ترزخ تحت الهيمنة الصليبية ما استمر هؤلاء الأقزام من الحكام يجثمون على صدور شعوبهم المسلمة. لم تكن أحداث منطقة الخليج إلا نتيجة حتمية لهذا الواقع المر الذي يعيشه المسلمون فالصليبية اليوم بعد أن تصدرت زعامة العالم تحرص حرصاً شديداً على أن لا تفلت من يدها هذه الزعامة بل ولا تسمح لأحد أن يخرج عن دائرة هذه

أحداث الخليج

الزعامة كائناً ما كان وضعه أو رسمه وعلى هذا الأساس إذا ما رأت الصليبية العالمية أن مصالحها وهيمنتها في منطقة ما مهددة بالخطر فإنها سرعان ما تقف بكل قوة تجاه من يهدد هذه المصالح وهذه الهيمنة لذا وقفت الصليبية العالمية وأذنابها من العملاء الموالين لها والذين يسيرون في ركابها وقفت بالأمس القريب بكل قوتها في مواجهة إيران حماية لمصالحها وهيمنتها في منطقة الخليج والتي رأت أن إيران تهددها وتوشك أن تقضي عليها واليوم وقفت الصليبية أيضاً بكل قوتها في مواجهة العراق لأنها رأت أيضاً أن العراق يهدد مصالحها وهيمنتها في منطقة الخليج.

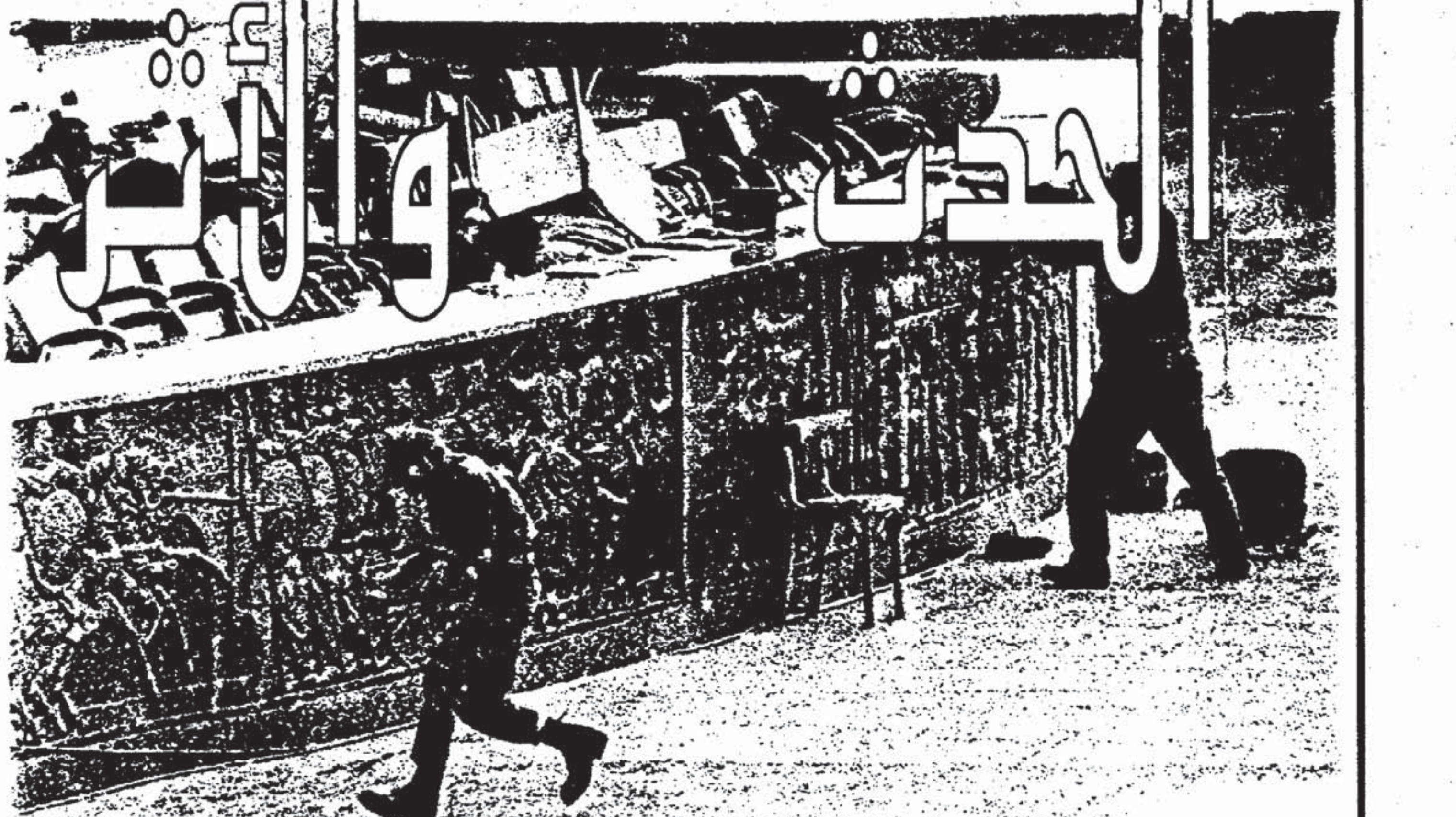
وللأسف لم يعتبر الحكام والعملاء من مواقف الصليبيين قديماً وحديثاً لم يعتبروا بموقفهم عندما أعطوا فلسطين لليهود وجزأوا الأرض العربية المسلمة ولم يعتبرو بموقفهم عندما واصلوا دعمهم لهذه الدولة اليهودية على الرغم من اقتطاعها لكثير من الأراضي العربية في عام (١٩٦٧م) وعدوانها المتواصل على كل من لبنان والعراق وتونس وعلى الرغم من أن الزعامة الصليبية تكيل بمكيالين عند تناولها لقضايا عملائهم العرب من جهة أخرى على الرغم من ذلك كله ما زال الحكام العملاء غير متعظين وغير معتبرين.

وإذا كان هذا متوقعاً من الحكام والسلاطين العملاء المرتدين فإن المرجو من المسلمين بعامة ومن أبناء الحركة الإسلامية بخاصة أن يرتفعوا إلى مستوى المحن والمصائب التي تحيق بهم وبأرضهم فالمسلمون اليوم على وجه العموم وأبناء الحركة الإسلامية على وجه الخصوص مطالبون أمام هذه التحديات العظام أن ينفضوا الركام من القعود والتشرذم والخلاف وأن يخرجوا من دائرة صناعة الكلام والتحذلق بالألفاظ والدخول في المتاهات النظرية والتنظير والتقعيد أن يخرجوا من كل ذلك إلى دائرة العمل الجاد لرفعة دين الله تعالى وذلك لا يتأتى إلا بالعمل الجاد لرفعة شأن المسلمين وذلك بشق عصا الحكام العلمانيين والقيام عليهم في كل الميادين وإسقاطهم عن عروشهم واسترجاع ثروات المسلمين وبلادهم ووضعها في أيدي أمينة قادرة على تحمل تبعات هذا الدين ويجب أن لا ينسى أبناء الحركة الإسلامية طبيعة الشعوب المسلمة وهم يقومون بهذا الواجب العظيم يجب أن لا ينسوا أن النظر في النفس وما بداخلها ومقاومة شهواتها ونزواتها وإلزامها الجادة والاستعانة بذكر الله تعالى وإقامة الدين عليها والائتمار بالمعروف والإنهاء عن المنكر بين صفوفها متزامناً مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لغيرها هو المقدمة الصحيحة والمدخل الصحيح لقيادة هذه الأمة في طريق العودة إلى أصالتها وما كان عليه سلفها الصالح ومن قبل ومن بعد إلى كتاب ربها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم ليتحقق فيهم وعد الله الذي قطعه على نفسه في كتابه سبحانه «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا». •

أكتوبر

في مثل هذه الأيام من عام (١٩٨١) وبالتحديد في السادس من أكتوبر من ذلك العام انطلق أربعة من خيرة شباب مصر «خالد الإسلامبولي-حسين عباس-عبد الحميد عبد السلام-عطا طايل» انطلقوا من فوق عربة مدفع لتنطلق رصاصاتهم في صدر طاغوت من طواغيت هذا الزمان قال على نفسه في أحد الصحف الأجنبية إنه هو وجمال عبد الناصر آخر الفراعنة الذين حكموا مصر، لم يكن هذا الطاغوت إلا «أنور السادات» أكبر عميل لليهودية الصهيونية والصليبية العالمية في المنطقة آنذاك ولم تكن هذه الرصاصات هي مجرد رصاصات انطلقت لتقتل حاكماً ولكنها كانت مقدمة أحداث تهدف في النهاية إلى إحلال النظام الإسلامي محل النظم العلمانية وبدلاً منها.

الحدث والأثر



وعلى الرغم من أن هذه الأحداث لم تحقق أهدافها كاملة لأسباب كثيرة إلا أن ما حققته من نتائج على الصعيد الداخلي في مصر بل وما حققته على الصعيد الخارجي وما طرحته من مفاهيم إسلامية أكثر من أن يحصى.

ونحن بدورنا سنحاول في هذا المقال ذكر بعض هذه النتائج غير مدعين أننا قادرون على حصرها جميعاً:

١- كان من أهم النتائج المباشرة للأحداث أنها بينت للمسلمين بعامة ولأبناء الحركة الإسلامية بخاصة أن الحركة الإسلامية على الرغم من ضآلة إمكانياتها وقلة عددها وعدتها قادرة على إحداث الفعل المؤثر بل الموجع والقادر على التغيير.

٢- قد دفعت هذه الأحداث بالفهم الجهادي إلى طبيعة الأساليب المطروحة لإعادة الإسلام وخلافته الضائعة وذلك على الرغم من محاولات الترغيب والترهيب المبذولة من قبل النظم العلمانية لضرب أو احتواء أبناء الحركة الإسلامية.

٣- قد استطاعت هذه الأحداث أن تطرح قضايا بعينها على رجل الشارع المسلم والعديد من الاتجاهات الفكرية والسياسية والمثقفة -نقول قد استطاعت أن تطرح قضايا الخروج على الحكام المبدلين لشرع الله وقتال الطوائف ذات المنعة الممتنعة عن شرائع الإسلام حتى صارت من القضايا المألوفة المتداولة بعد أن كانت مغيبة خلف غبار الجهل وعفن الجبن وعمائم السلطان- استطاعت هذه الأحداث أن تفعل ذلك كله في بضع ساعات في حين لم تصل عشرات المؤتمرات والخطب إلى نفس النتيجة.

٤- استطاعت الأحداث أن توجد تجاوباً جماهيرياً كبيراً مع الحركة الإسلامية وخاصة بين صفوة المفكرين

> **أبرزت الأحداث أن زعم قصور الامكانيات وضعف العتاد ما هو إلا ذريعة للتقاعس عن مواجهة العلمانية وجهادها**

الذين راجع كثير منهم موقفه على ضوء الأحداث وانحاز إلى جانب الحركة بعد أن كان في صفوف أعدائها.

٥- ساهمت هذه الأحداث بما طرحته من تفاعلات فكرية وعلمية اشترك فيها العديد من أبناء الحركة طلاب العلم والعلماء -ولأول مرة منذ بروز الفصائل الجهادية- ساهمت في تنظير المفاهيم الجهادية وطرحها بصورة متكاملة علمية وشرعية بعد أن كانت الفصائل الجهادية مجرد فصائل متناثرة اجتمعت على حمل البندقية في مواجهة العلمانية دون أن يكون لها فهم إسلامي مكتمل يصلح كبديل للأفهام المهترئة والبالية.

٦- أفلحت هذه الحركة في اجتذاب أعرق المؤسسات الدينية وخاصة في مصر حيث استطاعت هذه الأحداث أن تجتذب الأزهر ممثلاً في بعض علمائه إلى الدخول في معترك المصادمات مع النظم العلمانية الحاكمة وإخراجه من زوايا النسيان التي فرضت عليه لسنين طويلة حتى ارتفعت بين الشباب المسلم هتافات الله أكبر فليرتفع شأن الأزهر -الله أكبر فليرتفع صوت الأزهر- وهي تلتف حول العديد من العلماء وهم يصدعون بكلمة الحق في مواجهة النظم العلمانية كما ظهر لأول مرة العديد من كتابات علماء الأزهر داخل الصحف لتتناول العديد من قضايا الساعة المتمثلة في قضايا الخروج عن الحكام المبدلين.

٧- أوجدت الأحداث تجاوباً كبيراً مع الفهم الإسلامي الجهادي بين الشباب المسلم وخاصة في الجامعات والمدارس وانعكس ذلك على تحركهم واستعدادهم النفسي والفكري والبدني للمواجهة مع النظم العلمانية بعد أن

تكاثرت عليه العديد من المفاهيم ورغم المحاولات الطويلة التي تحاولها أجهزة الإعلام لتصنع منهم شباباً فارغاً مخنثاً لا هدف له إلا أن يسير في مواكب المصفقين للحكام.

٨- استطاعت هذه الأحداث أن تحرك الأحزاب المعارضة غير الإسلامية والمعترف بها من قبل الأنظمة الحاكمة استطاعت أن تحركها نحو إحداث تغيير جوهري في برامجها لتتوافق مع الأطروحات الإسلامية بل سعت لإيجاد جسور للتفاهم مع الحركة الإسلامية ومحاولة الاقتراب منها وتبني الكثير من مقولاتها.

٩- أكسبت الأحداث -رجال الحركة الإسلامية الثقة في أنفسهم وأعادت لهم شيئاً من عزتهم السليبة رغم ما تبع الأحداث من إرهاب وتعذيب.

١٠-وضعت هذه الأحداث جماعات عريقة التاريخ كثيرة الأتباع والأموال في قفص الاتهام وذلك بعد أن طال أمر وجودها دون بروز أطروحاتها النظرية في مواجهة الحكام وإحلال النظام الإسلامي محل النظم العلمانية- دون بروزها إلى حيز التنفيذ العملي وادعاء قصور الامكانيات والعجز عن المواجهة في ميادين القتال حيث أبرزت الأحداث أن زعم قصور الامكانيات وضعف العتاد ما هو إلا ذريعة للتقاعس عن مواجهة العلمانية وجهادها.

١١- كان من النتائج المباشرة للحدث أن فتحت المعتقلات والسجون أبوابها بعد أقل من شهر ليخرج منها من زج بهم السادات فيها فيما سمُيَّ بالتحفظ من دعاة ومفكرين وسياسيين من شتى الاتجاهات بعد أن فقدوا الأمل في رؤية الشمس والهواء مرة أخرى.

١٢- فرضت الأحداث على النظم العلمانية الحاكمة وخاصة في مصر

> **أكدت الأحداث أن الريادة في المرحلة المقبلة ستكون للإسلام فكراً وحكماً**

تراجعاً تكتيكياً نحو الإسلام وشريعته تمثل في الندوات الإسلامية والحديث المتكرر عن تطبيق الشريعة والإلحاح في طرحها داخل مختلف المؤسسات والسماح لبعض الفصائل الإسلامية بدخول المعارك الانتخابية البرلمانية.

١٣- كسرت الأحداث هيبة النظم العلمانية وأكدت على امكانية الانتصار عليها وإسقاطها فتحطم بذلك حاجز ضخم من الخوف صنعته سنون طوال من القهر والإذلال.

- هذه أهم النتائج الداخلية أي التي يرصدها أبناء الحركة أنفسهم إلا أن النتائج لم تقف عند هذا الحد بل تعدتها إلى إحداث نتائج خارجية كان من أهمها:

أ- أنها ساهمت بجانب الجهاد الأفغاني في تنشيط جميع الحركات الإسلامية على مستوى العالم وتوجيهها نحو المنهج الجهادي الاستشهادي كأسلوب وحيد للتغيير.

ب- أثبتت الأحداث أنه يصعب على القوى الصليبية واليهودية أن تعتمد على الحكام فقط لتنفيذ سياستها في الدول الإسلامية حيث استطاعت الأحداث أن توقف المد الاستسلامي الذي تولد عن معاهدات «الكامب ديفيد» ولو بصفة مؤقتة بعد أن عجزت مؤتمرات قمة الصمود والتصدي عن إيقافه.

ج- أثبتت الأحداث أن ما يروج عن القوة الخرافية لأجهزة المخابرات الأمريكية واليهودية هو مجرد أكذوبة يراد بها صرف العاملين لدين الله عن اختيار هذا البديل في المواجهة مع النظم العلمانية فقد مضت ساعات وساعات وهذه المخابرات تضرب أخماساً في أسداس وهي تبحث عمن قتل عميلها الأول -السادات- في المنطقة وكما أضاعوا أوقاتهم وهم يجرون خلف كل من ادعى نسبة ذلك إليه كذباً وباطلاً.

د- أكدت الأحداث أن الريادة في المرحلة المقبلة ستكون للإسلام فكراً وحكماً وأن الحركة الإسلامية قد وضعت أقدامها على الطريق الصحيح لإعادة الإسلام بينما تهاوت دعاوي القومية والديمقراطية أمام المد الإسلامي.

و- كانت رصاصات خالد الإسلامبولي رسالة واضحة إلى كل حكام المنطقة مفادها أن السادس من أكتوبر سيتكرر وسيتكرر حتماً ما استمر الحكام العلمانيون المبدلون لشرع الله في تغييب شرع الله عن الأرض.

وبعد فهذه هي أهم النتائج التي استطاع أن يجود بها الذهن المكدود فهل من أيادٍ تجدد الدماء وتمد المداد وتضغط على الزناد فنرى صدى طلقات الإسلامبولي يتردد مرة أخرى ويعاد إلينا حتى ولو جزء من إسلامنا وأرضنا فيحكم الإسلام الأرض ويعم الخير وينتشر الود.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«مَن جَهَّزَ غَازِياً في سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غزا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً في أَهْلِه بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزاً»

(متفق عليه)

دعماً لصمود المرابطين ومسيرتهم وقدرتهم على المواجهة ومد يد العون لهم ومشاركتهم أينما وجدوا دعماً لجهادهم وصوناً لنسائهم ونساء شهدائهم ولقمة في أفواه أيتامهم ومواساة لعوائل أسراهم وسجنائهم وعوناً لمشرديهم ومطارديهم فإن مجلتكم «**المرابطون**» تتلقى دعمكم المادي لهؤلاء المرابطين في كل مكان وهي ستتلقى تبرعاتكم وهباتكم وعطاءاتكم وزكاتكم على عنوان المجلة ورقم حسابها.

المرابطون
باكستان - بيشاور
ص . ب: (١٠٦١)
رقم الحساب: (٦٠٧)
بنك عمان المحدود - بيشاور / باكستان

.. ونحن نرنو بقلوبنا وعقولنا إلى ذلك البناء الواعد ترى هل نحن بذلك نحلم أحلام يقظة، أو نرى رؤى حالمة لا "يوسف" لها !! أم أن الجيل الأول لما راعى عوامل ذلك البناء واتقى عوامل هدمه كان بناؤه حقيقة واقعة أصله ضارب وثابت في التاريخ وظلاله وارفة نستظل بها كلما اشتد لهيب الهاجرة وقربت الشمس من الرؤوس.

نحو بناء صف مرابط متين

بلا عوائق من داخله ولا اختراق من خارجه (٣)

فهم واضح

وهو الركن الثالث من أركان بناء المرابطين المتين

لقد صار من الطبيعي -هذا الزمان- أن تسمع عن مسلم اشتراكي، وآخر ليبرالي، وثالث تقدمي، ورابع علماني.. ومسلم لا يرى الحكم بشرعة الإسلام أو لا تروقه بعض الحدود، وآخر غير مقتنع بالحسبة والجهاد.

فعامة المسلمين مشوهة فكرتهم عن الإسلام.. والمثقفون منهم أبواق دعاية للعدو وأفكاره.. وحكوماتنا تحمي بالسيف عملاء أعدائنا.. بقيت قلة قليلة لهذا الدين. وأنعم بهم وأكرم. غير أن أكثرهم قد اضطر في نهاية المطاف إلى رفع راية التسليم، وأعلن عجزه عن مجابهة هذا التيار الجارف وهذا العداء الشرس.. ورضى بهذا الإسلام المتطور المبتور المحرف الذي زرعه أعداؤنا في أرضنا. وجارى أكثرهم -على قلتهم- عامة المسلمين في أفهامهم المستحدثة المبتدعة للإسلام!!..

فإذا بالعاملين لهذا الدين يقعون في الداء بدلاً من أن يصفوا للناس الدواء.

فهذا يراه عبادات وشعائر، ويرفض أن يخرج بدعوته خارج نطاق الصلوات والأذكار، وكأن الجهاد والحسبة والحكم بشرعة الإسلام قد نسخها ناسخ وآخر لا يحدثك إلا عن تنقية الاعتقاد من الشعوذات والخزعبلات. ويكثر من الجدل والمناظرات.. بينما يغض الطرف عن السلاطين العلمانيين المبدلين لشرع الله الخارجين عن ملة الإسلام.

وثالث يرى الإسلام تعلما وحفظاً ومدارسة، أما الدعوة والحسبة والجهاد

من الضروري لمن يريد أن يخرج الإسلام من هذه الدوامة القاتلة وينقله من الهزيمة إلى النصر.. يصبح من الضروري، ومن البدهي أن يرجع يلتمس مكمن الداء متحسسا آثاره مشخصا لطبيعته كمقدمة لوصف الدواء وبدء تجرعه وإن كان مرا..

فحاشا وكلا.

ورابع يدعو الناس للسنن الظاهرة، ولهدي المصطفى -صلى الله عليه وسلم- في المأكل والمشرب واللباس والنكاح، أما هديه -صلى الله عليه وسلم- في الجهاد والقتال والحكم والقضاء.. فإن بينه وبينه بعد المشرقين.

وخامس يعد العدة ويجمع السلاح ويرفع عقيدة: الجهاد الجهاد.. وقد نسى أن يربي الرجال الذين يصلحون لحمل السلاح والذين سيقودون -بعد ذلك- البلاد.

ويتخبط أبناء هذا الدين العاملون له.. يتخبطون ولا يستطيعون تقدماً بدينهم، وتنكمش حركته لتقبع داخل أسوار فهمهم القاصر لدين الله.

وتتوالى الضربات والهزائم والنكبات تلحق بالإسلام وأهله.. ويقف العامة موقف المتفرج.. بينما العملاء والحكومات تساعد وتؤيد.. ويقف العاملون لهذا الدين موقف العاجز الذي لا يغنى عن نفسه ولا عن عقيدته شيئا..

من أجل هذا يصبح من الضروري لمن يريد أن يخرج الإسلام من هذه الدوامة القاتلة وينقله من الهزيمة إلى النصر.. يصبح من الضروري، ومن البدهي أن يرجع يلتمس مكمن الداء متحسسا آثاره مشخصا لطبيعته كمقدمة لوصف الدواء وبدء تجرعه وإن كان مرا..

ولقد كان من المنطقي قبل الحديث عن فهمنا للإسلام أن نوضح الخلل الذي طرأ على أفهام المسلمين فشوه صورة دينهم.. وأن نحدد من الذي أدخل علينا هذا السم الزعاف.. وأن نفضح كل من يعمل لحسابه أو يتستر عليه.. لنعرف من أين أوتينا بالتحديد، فنحذر أن نتعثر كما تعثر الكثيرون من قبل.. ونحذر أبناء أمتنا ونأخذ الأهبة ونلبس لأمة الحرب لمجابهة هذا الغزو الفكري المحترف.. مساهمة منا متواضعة -قدر جهدنا المتواضع- في إخراج جيل على غرار الجيل الأول.. جيل يفهم الإسلام فهم الجيل الأول.. ويصوغ النفس وفق منهجه.. ويصبغ حياته بصبغته. كمقدمة لأن يعمل له ويضحي من أجله ومن أجل إعادته إلى مكانته قائدا للبشرية التي ضلت وطال شرودها.

الإسلام هو الاستسلام والخضوع والانقياد لله تعالى رب العالمين طوعا باتباع ما جاء به النبي الكريم من أوامر ونواهي وأحكام وقواعد وحدود تنظم حياة الناس وتنظم كل ما يلزام

الإسلام هو الاستسلام والخضوع والانقياد لله تعالى رب العالمين طوعا باتباع ما جاء به النبي الكريم من أوامر ونواهي

البشر في أي زمان وأي مكان بما يكفل لهم تحقيق خيري الدنيا والآخرة.

هذا هو الإسلام باختصار وبساطة شديدتين.. هذا هو الإسلام كما جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم- وكما فهمه سلفنا الصالح.. وكما تعلمنا من علماء أمتنا.

ورسولنا -صلى الله عليه وسلم- لم يتلق إلا عن ربه عز وجل.. وخلفاؤه لم يهتدوا إلا بهدي نبينا.. وفي هذا الدلالة على أن هدي النبي صلى الله عليه وسلم - فيه ما يكفي ويفي لإقامة الدنيا وسياستها كما ساسها من قبل خلفاؤنا.

إن الله تعالى يقول في كتابه: «اليَوْمَ أكملْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلامَ دِيناً».. هذه بعض آية من كتاب الله فيها ثلاثة عبارات الواحدة منها تقيم بمفردها الدليل القاطع والبرهان الساطع على شمولية هذا الدين وأنه دين كامل تام شامل لا قصور فيه ولا عجز.. وأنه صالح -بل ومصلح- لكل عصر ومصر.

إن إكمال الديانة -التي هي خاتمة الديانات- يعني أن هذا الدين لم يترك شيئاً صغيراً كان أو كبيراً إلا واستوعبه وانتظمه بطريقة أو بأخرى..

إن اكتمال الديانة -التي جاءت لكل البشر- إنما يعني أن أحداً في أي زمان وفي أي مكان، لا يستطيع أن يأتي بجديد خارج عن هذا المنهج ليدعي أنه أكمل الإسلام.. لا في الاعتقاد ولا في الاقتصاد ولا في السياسة ولا في السلم ولا في الحرب ولا في الحكم.. «وأتممت عليكم نعمتي».. واتمامها يقتضي أنه لا يوجد شيء أتم من ذلك ولاشيء أفضل من ذلك.. فلقد اكتملت وتمت ولا نقص فيها ولا عيب ولا عوج.. «ورضيت لكم الإسلام ديناً».. والله تعالى لا يرضى لعباده منهجا قاصرا.. والله تعالى ارتضاه للخلق كلهم ومن يوم أنزل الرسالة على رسوله إلى قيام الساعة والناس مخاطبون بهذه الآية.. «ورضيت لكم الإسلام ديناً».. فلا يقولن قائل بأنه كانت كاملة تامة مرضية في عصر مضى، أما الآن فلا.. حاشا وكلا، بل هي كاملة تامة مرضية في كل عصر وفي كل زمان. وليس من المعقول ولا من المقبول أن يقال أن الله سبحانه خلق الخلق ثم عجز عن إيجاد منهج شامل كامل يحكم به حياتهم ويسير به شؤنهم أو أن يقال إن الأيام والأعوام وتغير الزمان والمكان قد غلبت إرادة القوي العزيز فأتت بأوضاع وظروف وملابسات وأقضية لم تكن في علم العليم الخبير، فلم يستطع القدير أن يحسب لها حسابها، ويضع لها أحكامه في دينه الذي أنزله وأمر الخلق بالتزامه إلى قيام الساعة.. «سبحانك هذا بهتان عظيم».. كيف يقول الله تعالى على لسان نبيه يوسف ويعقوب.. «إن الحكم إلا لله».. ويقول «وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله».. ثم يقول قائل بعدها إن هناك أقضية وأمور يستحيل تسييرها بهذا الدين، وأنه ينبغي أن نخرج عنه ونتخفف من قيوده كيما نتمكن من تسيير شؤون حياتنا!!.

أيدعي بشر أن باستطاعته أن يأتي بمنهج أفضل أو أتم من منهج الله وفي جزئية واحدة.. في الاقتصاد أو

> ■■ أن أحداً في أي زمان وفي أي مكان، لا يستطيع أن يأتي بجديد خارج عن هذا المنهج ليدعي أنه أكمل الإسلام ■■

فهم واضح

السياسة أو السلم أو الحرب أو العقيدة أو العبادة؟! أيقول بهذا عاقل؟! وإن ادعى مدع بزور ومفتر ببهتان أنه يملك منهجا أو أن بوسعه أن يضع منهجا أفضل أو أتم أو أشمل من منهج الإسلام في إدارة شؤون الخلق، أفنصدقه ونترك ديننا وشرعتنا ونتبع هذا الضال في غيه؟ فالحق أن البشرية لم ولن تعرف منهجا كالإسلام شمولا وإحاطة وعظمة وكمالا ورفعة وحكمة وعدلا ودقة ويسرا ومثالية وواقعية.. فهو مصحف وسيف.. علم وعبادة.. عقيدة وشريعة.. خلق وسياسة.. فعل وجزاء.. دنيا وآخرة.. «مافرطنا في الكتاب من شيء» فيه العقيدة السليمة.. «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا» في العبادة الخاشعة «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين».

وفيه الأمر بمجاهدة الشيطان ومخالفة الهوى.. «ولا تتبعوا خطوات الشيطان».. «أرءيت من اتخذ إلهه هواه».

وفيه الأمر ببر الوالدين.. «وبالوالدين إحسانا» وفيه الحث على طلب العلم .. «وقل رب زدني علما».، «قل هل يستوي الذين يعملون والذين لا يعملون». وفي الأمر بحسن الخلق «وقولوا للناس حسنا».. وفيه الأمر بالحكم بكتاب الله.. «وأنِ احكم بينهم بما أنزل الله» وفيه الأمر بالدعوة إلى الله.. «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة».

وفيه الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر».. وفيه الأمر بالقتال في سبيل الله.. «كتب عليكم القتال وهو كره لكم».

وفيه العمل والنية.. «فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعلم عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا».. وفيه بيان العمل وجزائه.. «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره».. وفيه الأمر بطاعة ولي الأمر المسلم.. «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم»..

وفيه حض الولاة على الحكم بالعدل.. «وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل».. وفيه أمرهم بالشورى.. «وشاورهم في الأمر»..

فهو يحدد علاقة الفرد بجاره.. كما يحدد علاقة الدولة المسلمة بديار الكفر حولها.. ينظم حياة الأسرة الصغيرة في الزواج والرضاع والطلاق.. كما ينظم حياة المجتمع..

وعلاقة الحاكم والمحكومين.. ينظم حركة المال في المجتمع ويبين مصادرة ومصارفة.

يجعل المرء رقيبا على نفسه في الدنيا لأنه سيكون حسيبا عليها يوم القيامة. يضع في قلب الفرد ما يمنعه من معضية ربه.. ويقنن من العقوبات يردعه ويرده إن تجاوز وعصى.

فانّى لمنهج أن يقوم أمام هذا الدين.. صدق ربنا.. «ألا يعلم» من خلق وهو اللطيف الخبير».

إنه دين ينتظم وينظم كل ما تحتاجه البشرية في نظام حياة شامل متكامل لا يصلح للناس سواه.

إن محاولة التجزئة جريمة لا تغتفر في حق هذا الدين، لأنها تحطم منهجه

■■ فالحق أن البشرية لم ولن تعرف منهجا كالإسلام شمولا وإحاطة وعظمة وكمالا ورفعة وحكمة وعدلا ودقة ويسرا ومثالية وواقعية ■

باكمله.. إذ أنه لايقوم كعبادة دون عقيدة.. ولا كعقيدة دون شعائر.. ولا كشعائر وعقائد دون شرائع ومعاملات. فمن أراده وآمن به فإما كله وإما أن يدعه.. وإننا نحن المسلمين لا نستطيع أن نترك منه شيئا ونأخذ شيئا آخر.. هذا طريق خاسر.. مفض إلى هلاك الدنيا والآخرة.. «واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك».

إن الإسلام ينتصر ويعلو لأنه منهج شامل متماسك يشد بعضه بعضا فإذا ما انتقض منه شيء أو بتر منه أجزاء أو حذف منه وعدل فيه وغير وبدل.. فلا تنتظر له رفعة ولا تمكينا.

ثم إن الواقع الذي نحياه -وهذه سنة الله- يواجهنا بمتطلبات شتى لا نستطيع أن نفي بها إلا إذا أخذنا بالإسلام كله وعملنا به كله.

- فنحن في حاجة إلى عقيدة سليمة حتى يستقيم إيماننا وتطمئن القلوب وتثق وتتوكل على خالقها وبارئها فتعمل غير مبالية بما قد يصيبها.. ونحن ندعوا إلى هذه العقيدة نربي الناس عليها.

- ونحن في حاجة إلى العبادات والشعائر، من فرائض وسنن، لأنها زادنا الذي لا زاد لنا غيره.. وكيف نقطع الطريق بغير زاد؟.. لأنها تنقي السرائر وتطهر الجوارح وتزكي القلوب وهي سلاحنا ضد النفس والشيطان.. ونحن نعمل على إقامة هذه الشعائر وندعوا الناس للالتزام بها.

- ونحن في حاجة إلى العلم حتى نعبد الله كما أمرنا سبحانه لئلا نضل أو نزيغ، لئلا نكون من.«الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» ونحن نتعلم ونعلم الناس ما نعلمه.

■■ إن الواقع الذي نحياه يواجهنا بمتطلبات شتى لا نستطيع أن نفي بها إلا إذا أخذنا بالإسلام كله وعملنا به كله ■■

- ونحن بحاجة إلى حسن الخلق حتى تسقيم معاملاتنا، وتسموا سلوكياتنا. وكي يعامل كلا بما يستحقه، وبما أمر به الشرع، ولئلا نتردى في أفعالنا وأقوالنا ونهبط إلى سفه الجاهلية.

ونحن نسعي دائما لنهذب من أخلاقنا وأخلاق من حولنا.

- ونحن في حاجة إلى تبليغ دعوة الإسلام إلى كل الناس.. إلى الكافر ليسلم وإلى العاصي ليتوب وإلى المؤمن ليثبت ويتقدم. وإن لم نفعل اندثر الإسلام وضاعت دعوته وسط جحيم الدعوات الكافرة التي تستعر فوق كل شبر من الأرض.. ونحن ننطلق داعين لهذا الدين مبشرين ومنذرين.

- ونحن في حاجة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلا لتزاحمت علينا المنكرات وإفسد علينا حياتنا وأخذت بخناق دعوتنا وأذهبت كل آثارها أدراج الرياح.

ونحن ندفع من طريقنا كل منكر نلقاه ونأمر بكل معروف نفتقده وفق ما حدده الشارع وبينه العلماء.

- ونحن في حاجة إلى الجهاد إذ بغيره لن ترتفع للإسلام راية، ولن تزول للشرك دولة.. ولأنه طريق إعادة خلافتنا

فهم واضح

بعد أن نخلع الحكام الكافرين المستبدلين، ولأنه طريق استعادة أراضينا التي سلبت.. ونحن نعد العدة للجهاد ونحرض المؤمنين عليه.

- ونحن في حاجة إلى التزام هدي المصطفى -صلى اليه عليه وسلم- في الكبير والصغير من الأمور، لأن هذا يورث حب النبي -صلى الله عليه وسلم- وحب دين الله والغيرة عليه، وهذه علامة محبتنا له.. «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله».

ونحن نحرص على الاستمساك بهدي النبي -صلى الله عليه وسلم- وندعوا الناس للالتزام به.

- ونحن في حاجة -بل في أمس الحاجة- لأن نتحاكم بشرع الله في كل الأمور، ونحن نعمل وندعوا ونجاهد لإعادة شرع الله حاكما ومهيمناً.

نحن في حاجة إلى كل هذا.. وإلى كل ما جاء به الإسلام من عقيدة وشعائر وشرائع ونظم وقيم.. لا نستطيع بحال أن نتخلي عن جزئية واحدة مما جاء به هذا الدين وإلا لكان الفشل والإحباط نهايتنا ومصير حركتنا ومحصلة دعوتنا.. إذ أن الله تعالى تكفل بنصر دينه الذي أنزله على نبيه ووعد سبحانه بنصر من التزم به من عباده.. «ولينصرن الله من ينصره».

أما ما عدا هذا الدين.. أما سواه من مناهج محرمة مبتدعة مبتكرة.. أما هذه الأفهام الجديدة لدين الله فلا نصر لها ولا تمكين ولا رفعة.

ثم كيف يسعنا أن نترك من دين الله شيئا فلا نعمل به ولا ندعوا له وما هي حجتنا أمام ربنا بعد أن أنزل لنا في كتابه.. «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا».

إنه ليس من حقنا بحال أن ننقص من هذا الدين شيئامدعين أنه ليس منه.

كما أنه ليس من حقنا أن نقتنص منه جزءاً وندعي أنه هو كل الإسلام ولا شيء وراءه. فلقد نهى الله عن ذلك أكبر النهي، فقال جلت قدرته في كتابه.. «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون».

وحدث ولا حرج..

حدث ولا حرج عن أولئك الذي قدموا عقولهم علي كتاب الله وسنة نبيه وفهم سلف الأمة، ونصبوا من أنفسهم وأفهامهم الحكم على الإسلام، ونادوا بمرحلية الإسلام.. فهذا يعيش بدعوته في «المرحلة المكية» وآخر في مرحلة «سرية الدعوة» وثالث في مرحلة «الحرب الدفاعية» ورابع لم يتنزل عليه الوحي بعد!!

وكل مرحلة يأخذون لها من شرائع الإسلام شيئاً ويدعون لأجلها أشياء..

فهذا يترك الحسبة.. وذلك يترك الجهاد.. وثالث يترك الدعوة.. وآخر لا يعمل بشيء من الدين بالكلية!!

حدث عنهم ولا حرج.. واكشف أمرهم.. وافضح زيفهم.. وقل لهم اتقوا الله في دين الله فوالله ما تركتم إلا ما جبنتم عن العمل به أو شق عليكم.

أما ما وافق الهوى وراق للأمزجة واستحسنته النفس فمرحى به. حدث عنهم ولا حرج.. فلو أنهم اعترفوا

■■ أما ما عدا هذا الدين.. أما سواه من مناهج محرمة مبتدعة مبتكرة.. أما هذه الأفهام الجديدة لدين الله فلا نصر لها ولا تمكين ولا رفعة ■■

بالضعف والجبن والتقصير لهان الأمر.. ولكنهم أبوا إلا أن يمسخوه ليصير عاجزاً ضعيفاً قاصراً موافقاً لما جبلوا عليه من ضعف وعجز وجبن وتقصير.. ولم يستحوا من صنيعهم هذا الشنيع، بل ادعوا أنهم بذلك أعمق فهما، وأسلم طريقة وأدق عملا.. ويضيع دين الله ولا يهم.. المهم أن تبقى صورتهم هم قادة ومفكرين.. فلاسفة ومنظرين.

حدث عنهم ولا حرج.. فإنهم يهدمون الإسلام، ويدعون أنهم يشيدون بنيانه.. يطعنون الإسلام ويدعون أنهم يحمون ظهره.. يمزقون الإسلام ويدعون أنهم يرتقون ما فتقه الزمان.

إنهم يشلون حركته ويجردونه، من أسلحته، ويبترون أعضاءه. ثم يرمون به ممزق الأشلاء مكبل الأطراف.. في صراع شرس مع جاهلية لا ترحم.. فسرعان ما تفتك بهم وبإسلامهم الأعرج المبتور هذا وتتوالى عليهم الهزائم والنكبات وتحسب كلها علي الإسلام الذي يدعون العمل له ولا يفتأون يتحدثون باسمه.

وإنا لنتساءل..

وهل الإسلام قاصر حتى تفرض عليه هذه الوصايات الفكرية أو الحركية فتحذف وتثبت وتقدم وتؤخر وتحرف وتبدل بلا دليل ولا بينة من قرآن أوسنة أو أجماع أو أقياس صحيح.. «سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيرا».

إن الإسلام يعرف جيداً كيف يعمل.. كيف ينسق حركات أبنائه وينظم لهم خطواتهم.. كيف يربيهم ويهذبهم.. كيف يوجههم ويعلمهم.. كيف يضع لهم أولويات أعمالهم وخطط سعيهم.. يعرف جيدا كيف يقود معركته مع الجاهلية.. متى يقدم ومتى يثبت ومتى يحجم.

وإن أبناءه من علماء الأمة قد وضّحوا كل ذلك وبينوه.. وسيبقى في كل جيل من العلماء من يقوم بتوضيح ذلك وتبيينه للناس.. ولا مكان ولا مجال لهم ها هنا.. فالإسلام غنى عنهم وعن وصايتهم وعن نظرياتهم.. ولا يريدهم ولا يرضاهم دعاة له أو مجاهدين في سبيل رفعته.. إنه يحتاج إلى مسلمين ينقادون له .. لا إلى مفترين يحذفون منه ويحرفون فيه.

إن الذين يريدون فرض وصايتهم الجائرة على الإسلام يجب أن نفرض عليهم هم الوصاية لأنهم قاصرة عقولهم عقيمة أفهامهم سقيمة آراؤهم.. فلم يستطيعوا -لذلك- فهم هذا الدين.. ولم يستطيعوا الارتفاع إلى سموه ورفعته.. فأرادوا منه النزول إليهم، وهل بعد هذا من قصور فهم؟!

إننا نعلم من دين الله تعالى -كما علمنا علماء أمتنا أن الجهاد قد يستحيل في وقت لعدم الاستطاعة فيسقط وجوبه في هذا الحين.. ولكن يجب الإعداد والاستعداد حتى إذا وصلنا لحد الاستطاعة قمنا بالجهاد الواجب.

ونعلم -أيضا- أن النهي عن المنكر قد يسقط وجوبه إذا غلب على الظن أنه سيترتب عليه ما هو أشد ضررا وأكثر مفسدة.. بل يصير النهي عن المنكر هنا حراما.

ولكن هذا في موطن دون آخر.. وفي واقعة دون أخرى.. وفي مكان دون مكان.. أما أن نلقي من فوق كاهلنا

> ■■ إن الذين يريدون فرض وصايتهم الجائرة على الإسلام يجب أن نفرض عليهم هم الوصاية لأنهم قاصرة عقولهم عقيمة أفهامهم سقيمة آراؤهم.. فلم يستطيعوا -لذلك- فهم هذا الدين. ■■

فهم واضح

الجهاد أو الحسبة قائلين بأنا في مرحلة استضعاف لا تسمح لنا بذلك ونضع لهذه المرحلة أحكاما جديدة أو نحيي لها أحكاما منسوخة فهذه جرمية لا تغتفر، لأن معنى ذلك الإبقاء علينا وعلى ديننا داخل مرحلة الاستضعاف هذه.

إننا –بعد اكتمال الديانة– مخاطبون بكل أوامرها مكلفون بكل تكليفاتها فما عجزنا عنه عملنا وسعينا جادين جاهدين من أجل تحصيل الأسباب التي تجعلنا قادرين عليه بإذن الله.

أما أن نتقاعس فرحين بهذا الاستضعاف.. راضين بهذا الذل.. مقننين لهذا الاستضعاف والذل ومبررين له.. جاعلين منه الشعب والنشيد والعلم.. فبئست الخيانة!!

لقد صدق من قال «ومن يهن يسهل الهوان عليه» إن الذين يرتضون بالقول بأنا في مرحلة الاستضعاف.. ويقننون لها أحكامها وقواعد. سيظلون فيها إلى أن يموتوا وتموت دعوتهم، أو يتوبوا من قولهم هذا ويعودوا إلى الرشد..

وعجبنا لهم في قولهم هذا المبتدع الذي لم يقل به من سلف أمتنا أحد. وكأني بهم يريدون التنصل من كل أحكام الإسلام وشرائعه. فهذا الذي ينادي بمرحلة مكية عليه أن يوضح لنا هل سيصلي إلى بيت المقدس كما كان يفعل المسلمون بمكة.. هل سيدع الخمر على ما كانت عليه بمكة هل ستكون صلاة القيام عنده فرضاً عينياً كما كانت بمكة.

أم أن الأمر يخص الجهاد والحسبة وقوله الحق فقط؟!

حقاً: ومن الجبن ما قتل!!

والضابط الصحيح والوحيد لفهم الإسلام فهما صحيحا مجرداً عن النقص منزها عن الخلل، هو أن نبحث عن فهم سلف هذه الأمة له: فهم الصحابة والتابعين وأتباعهم ومن اتبعهم من علماء أمتنا الأثبات الثقات الذي لم يبتدعوا ولم يغير ولم يبدلوا، الذين امتثلوا قول النبي –صلى الله عليه وسلم– : «فعليك بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجد».

لذا فإنا لا نعدل عن فهم سلفنا الصالح ولا نعدل به فهما آخر.. فإنهم بمثابة الدليل إلى الدليل يستعان بهم ويستضاء بنورهم للوصول إلى الإسلام كما أنزل على النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–.

ولقد حمل أمانة هذا الدين من كل جيل علماؤه الذين أهلهم الله لهذا الأمر ووفقهم لحمل هذه الأمانة. فهؤلاء العلماء – من كل جيل هم الذين اقتفوا الأثر ولزموا السنة فانفتح لهم الطريق. فمن أراد أن يهتدي لهذا الصراط المستقيم الذي كانوا عليه فعليه بلزوم سبيلهم.

قال الأوزاعي: «إصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا عنه والزم سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم».

من أراد الإسلام الذي جاء به النبي الأمين محمد –صلى الله عليه وسلم– فعليه بسبيل أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله

■■ الضابط الصحيح والوحيد لفهم الإسلام فهما صحيحا مجرداً عن النقص منزها عن الخلل، هو أن نبحث عن فهم سلف هذه الأمة ■

بن عباس وعبد الله ابن عمرو بن العاص وأبي بن كعب، عليه بسبيل سعيد بن المسيب وخارجة بن زيد وعروة بن الزبير وسليمان بن يسار وعبد الله بن عبد الله بن عتبة وأبو بكر بن عبد الرحمن وسالم بن عبد الله بن عمر. عليه بسبيل أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد. عليه بسبيل البخاري ومسلم وابن معين والمديني. عليه بسبيل ابن تيمية والذهبي وابن القيم وابن رجب. أما من ارتضى غير هذا السبيل «فقد ضل سواء السبيل» ضل لا محالة طالما أنه لم يسلك طريق أهل الحق «فماذا بعد الحق إلا الضلال».

وسلفنا الصالح هم أولى الناس بأن نتبع فهمهم للإسلام لأنهم هم الذين يملكون أدوات الاجتهاد وحازوا ملكات الفهم.. هم الذين يبعث الله منهم علي رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة دينها.. هم ورثة الأنبياء الذين أجمع المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها على الإقرار لهم بالعلم والفضل والدراية والهداية.

وهم أورع الخلق الذين حجزتهم التقوى عن كتم الحق طلبا لدنيا أو مداهنة لسلطان، بل كان الواحد منهم يعرض نفسه على الجنة والنار قبل أن يتكلم بالكلمة.. هم الذين امتثلوا قول الحق جلا وعلا.. «الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيبا». هم الذين ما قدموا عقولهم على الكتاب والسنة، بل قالوا إن أقوالهم بمثابة الدليل إلى الدليل، وأمروا بترك أي قول لهم يخالف السنة، ونزهوا دين الله تعالى من أي خطأ قد يقع فيه أحدهم وزجروا الناس عن اتباع رخصة كل عالم أو ذلة أي عالم، وقالوا إن كل إنسان يؤخذ من قوله ويرد إلا المعصوم -صلى الله عليه وسلم-.

هم الذين لم يغالوا مع المغالين ولم يفرطوا مع المفرطين بل ظلوا أمة وسطا.

هم الذين تجردوا لله مخلصين واتبعوا السنة صادقين واعتصموا بدينهم الحق فعصمهم الله عز وجل من أن يجتمعوا على ضلالة وأذن لهم في أذن يكونوا حملة لواء دينه وأكرمهم بأن جعلهم أعلاما على طريق الحق لا يبلغه إلا من اهتدى بهديهم واتبع سبيلهم.. وجعل سبحانه الضلال في مفارقة طريقهم.. «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا».

إن اتباع سفلنا الصالح هو العاصم لنا من أن نضل أو نزيغ.. أو نقع في براثن الفرق التي تتمسح بالإسلام وهو منها براء. واتباع سلفنا الصالح هو الضمان الأوحد للدخول في الطائفة المنصورة الظاهرة على الحق، قال صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة».

وبدون هذا الاتباع يصير امتثالنا للإسلام دعوى كاذبة أو بدعة فاجرة.. وما أكثر الدعاوى والبدع هذا الزمان.

ونستكمل -بحول الله ومشيئته- في العدد المقبل شرح أركان البناء المأمول والله المستعان.

■■ هم أورع الخلق الذين حجزتهم التقوى عن كتم الحق طلبا لدنيا أو مداهنة لسلطان، بل كان الواحد منهم يعرض نفسه على الجنة والنار قبل أن يتكلم بالكلمة.. ■■

في مواجهة السلطان

«ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار..»

ابن طاووس

كان ابن طاووس عالما من العلماء المشهود لهم بالورع والقوة في قول الحق، في عصر الأمام مالك بن أنس رضي الله عنه وكان من الذين نرى أنه صدق فيهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي على أمر الله لا يضرهم من خالفهم).

"رواه ابن ماجة"

روى أن ابا جعفر المنصور استدعى ابن طاووس ومالك بن أنس رحمهما الله تعالى فلما دخلا عليه كان هذا الحوار المشهود.

قال أبو جعفر المنصور لابن طاووس : حدثني عن أبيك يا ابن طاووس (يقصد طاووس ابن كيسان التابعي)

قال ابن طاووس رحمه الله : حدثني أبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن شر الناس عذابا يوم القيامة رجل اشركه الله في حكمه فأدخل عليه الجور في عدله».

قال مالك ابن أنس : فضممت ثيابي مخافة أن يصيبني دمه.

قال أبو جعفر المنصور:عظني ياابن طاووس.

قال ابن طاووس : نعم يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى يقول «ألم تركيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد، وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد، فصب عليهم ربك سوط عذاب، إن ربك لبالمرصاد»

قال مالك ابن أنس : فضممت ثيابي مخافة أن يصيبني دمه.

قال أبو جعفر المنصور: ناولني الدواة (فأمسك ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه)

ثم قال يا ابن طاووس ناولني هذه الدواة. (فأمسك ساعة)

ثم قال ما يمنعك أن تناولنيها؟

قال ابن طاووس : أخشى أن تكتب بها معصية لله فاكون شريكك فيها.

قال أبوجعفر : قوما عني.. قوما عني.

قال ابن طاووس : ذلك ما كنا نبغي منذ اليوم.

قال مالك بن أنس :فما زلت أعرف لابن طاووس فضله منذ ذلك اليوم.

****

وهكذا يجب أن يكون العلماء في مواجهة الطغاة الظالمين ، فإن من أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر كما نطق بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم.

في حوار مع «المرابطون»

شقيق خالد الإسلامبولي

الأخ محمد شوقي الإسلامبولي

حول أحداث أكتوبر عام (١٩٨١م)

لقد آلت المرابطون على نفسها أن تنتقل إلى مواقع المرابطين في كل مكان من عالمنا الإسلامي الكبير متبنية كل قضايا المرابطين في شتى بقاع الأرض وإن كلفها ذلك الكثير ومشقة المسير وهي لذلك وبمناسبة مرور تسعة أعوام علي أحداث (١٩٨١م) بمصر التي قام بها مجموعة من شباب الجماعة الإسلامية هناك وكان من نتيجتها قتل عدو الله والمسلمين أنور اليهود «رئيس النظام المصري سابقاً محمد أنور السادات».

اتجهت المرابطون في هذا المناسبة لمنزل الأخ الأستاذ/ محمد أحمد شوقي الإسلامبولي للتعرف من خلاله على طبيعة هذه الأحداث ولعلها تجد عنده إجابات على كثير من التساؤلات التي تشغل العديد من أبناء الحركة الإسلامية وغيرهم عن هذه الأحداث. ومن المعروف أن الأستاذ/ محمد شوقي الإسلامبولي هو الشقيق الأكبر للشهيد خالد الإسلامبولي وقد اعتقل في شهر سبتمبر عام (١٩٨١م) في أحداث التحفظ الشهيرة والتي قام بها الهالك السادات قبل قتله بشهر واحد.

ومن المعروف أيضاً أن الأخ/ محمد شوقي الإسلامبولي كان معروفاً بنشاطه الواسع في الحركة الإسلامية الطلابية بجامعة أسيوط. ويعد أحد الذين ساهموا في تواجد هذه الحركة بالجامعة وما بعد ذلك.

وتبدأ المرابطون لقاءها مع الأخ الأستاذ/ محمد شوقي الأسلامبولي بسؤاله:

المرابطون: عرف في الكتب التي كتبت عن حادث المنصة والصحف أن الشهيد خالد -يرحمه الله- لم يكنْ عضواً في الجماعة الإسلامية ولا أي تنظيم آخر وأنه قام بهذا الحدث بدافع شخصي ولا شك أنكم أعرف الناس بخالد -يرحمه الله- فما مدى صحة هذا القول؟

- بالطبع ليس هذا الكلام بصحيح بل كان -يرحمه الله- عضوا في الجماعة الإسلامية وكان متطلعا إلى نصرة دين الله منذ أن منّ الله عليه بالفهم الكامل للإسلام وكان يعتقد أنه لابد له من جماعة يعمل من خلالها، وقد ذهب إلي كثير من الجماعات الموجودة في الساحة المصرية أنذاك ليتعرف عليها وعلى فهمهالدين الله تعالى وقد أستقر به المطاف بعد طول بحث وعناء على اختيار الجماعة الإسلامية للعمل من خلالها لأنها مثلت عنده الفهم المتكامل لدين الله تعالى، وكنت كأخ له؛ جعلني الله سبباً في إلتزامه كنت أترك له حرية الأختيار مع عرض فكر الجماعة عليه إلى أن كلفني الأخ كرم زهدي -رئيس مجلس الشورى للجماعة في ذلك الوقت- بعرض فكر الجماعة على خالد وضمه للتنظيم وقد توافق هذا مع إنتهاء رحلة بحثه -يرحمه الله- فكان أن لبى وسارع بالعمل في صفوف الجماعة فكلفه الأخ كرم زهدي بالاتصال بالأخ محمد عبد السلام أمير القاهرة.

وبهذا يتضح أن خالد -رحمه الله- قام بتنفيذ مهمة المنصة بتكليف من قيادته في الجماعة وكان من المعروف عن شقيقي خالد أنه منضبط لا يتصرف تصرفا من نفسه وقد أثرت فيه حياته العسكرية والتزامه الإسلامي المبكر في ضبط حركته وسلوكه فلم يكن ليتصرف تصرفاً مثل هذا التصرف بأجتهاد شخصي أو نزعة عاطفية كما صورته بعض الكتب؛ أنه قام بأغتيال السادات لأني اعتقلت ضمن قرارات التحفظ (١٩٨١).

المرابطون: لماذا قررت الجماعة أنذاك اغتيال السادات وهل تعتقدون أن مجرد اغتيال رئيس الدولة قادر على حل المشاكل بين الإسلاميين والعلمانيين؟

إن الذين صوروا أحداث (١٩٨١م) على أنها مجرد اغتيال لحاكم مصر أنذاك لم يدركوا الحقيقة كاملة. وأما الحقيقة التي لم تتناولها الكثير من الكتب التي كتبت عن الأحداث حتي الآن هي أن الجماعة الإسلامية قادتها ومؤسسوها وأفرادها منذ اللحظة الأولى من إقامة كيان الجماعة قد وطنوا أنفسهم على إقامة منهج الله في الأرض وتحكيمه في الأرض وقد إختاروا جهاد الطواغيت والطوائف ذات المنعة التي تحكم بغير ما أنزل الله- اختاروه أسلوباً وحيداً لإقامة منهج الله في الأرض وذلك لفهمهم وإدراكهم أن شرع الله تعالى لم يقم ولن يقوم إلا بجهاد هؤلاء الذين يرغمون الناس على الكفر والردة.

لذلك أقامت الجماعة الإسلامية في أواخر عام (١٩٧٩م) تنظيمها المسلح والذي أوكلت إليه مهمة تدريب شباب الجماعة الإسلامية وتجنيد من يمكن تجنيده من ضباط الجيش المصري والشرطة للقيام بمهمة إقامة الدولة الإسلامية وبفضل الله نجح التنظيم في غضون شهور قليلة في الوقوف على أقدامه وكان قادراً على توجيه ضربات للنظام كل ذلك والمخابرات المصرية وأجهزة مباحث أمن الدولة

لقد اختارت الجماعة الإسلامية جهاد الطواغيت والطوائف ذات المنعة. التي تحكم بغير ما أنزل الله أسلوباً وحيداً لإقامة منهج الله في الأرض.

إذا تحتم أن يكون سجن وابتلاء فليس ذلك قبل أن تحدث نكاية في صفوف الأعداء

والمخابرات المركزية الامريكية لم تكتشف هذا التنظيم المسلح على سعة إنتشاره في مختلف أنحاءمصر من أسوان إلي الاسكندرية، إلا أن معظم القيادات القائمة على هذا التنظيم كانت هي نفسها التي كانت قائمة على توجيه العمل الدعوي للجماعة الإسلامية في مصر.

فلما أراد الهالك السادات أن يوجه ضربة لكل التيارات السياسية أنذاك والمعارضة بما فيها الجماعة الإسلامية بمصر، يشمل قرار التحفظ الذي اعلنه السادات في ٣ سبتمبر ١٩٨١هذه القيادات على أنها قيادات دعوية أما كونهم يقومون على تنظيم مسلح فإن ذلك لم يكن معروفاً كما أسلفت وعند هذه النقطة تغير سير عمليه الاعداد حتى يصل إلى منتهاه حسب الخطة الموضوعة ، فقد وقف قادة التنظيم ليعيدوا حساباتهم حسب مقتضيات الظرف الجديد، والتي كانت متمثلة في الآتي

١ -وجود معظم قيادة التنظيم المسلح ضمن قرار التحفظ {لنشاطهم الدعوي وليس لنشاطهم المسلح لأنه لم يكن قد عرف بعد}

٢- وقوع أحد الاخوة في كمين قد نصبه الامن له، وكان هذا الاخ يعرف الكثير عن التنظيم مما جعل الاخوه يقطعون بأن معلومات تفصيلية عن التنظيم ستصل إلى الامن.

٣- اكتشاف الامن لأحد القادة العسكريين آنذاك وهو مقدم المخابرات "عبود الزمر".

هذه النقاط الثلاثة جعلت قادة التنظيم يلجأون إلى خطة الطوارئ الموجودة حتى لاتضيع فرصة توجيه ضربة للنظام المصري من الممكن حسب حساباتهم أنذاك أن تؤدي للقضاء على هذا النظام وعلى الاقل إن لم تنجح الضربة نجاحا كاملا فهي ستلقن النظم العلمانية درسا مفاده أن الحركة الإسلامية لم تعد الطعام السهل الذي يسهل مضغه ، كما أن قادة التنظيم أنذاك قد قرروا أنهم إذا تحتم أن يكون سجن وابتلاء فليس ذلك قبل أن تحدث نكاية في صفوف الأعداء، وأن ما حدث في ١٩٥٤ و ١٩٦٥ غير قابل أن يعود مرة أخرى.

ولهذه الحيثيات اتخذ قادة التنظيم آنذاك قرار اللجوء إلى خطة الطوارئ والتي كانت قائمة على.

١- قتل رئيس النظام ومعاونيه الأساسيين.

٢-السيطرة على الأماكن الحيوية في العاصمة «القاهرة الكبرى».

٣- السيطرة على بعض المحافظات الهامة لضرب أي دعم يمكن أن يقدم للنظام ولتكون أرض إنطلاق جديدة إذا لم يسيطر على القاهرة.

وما أن بدأ الاخوة في ترتيب أوراقهم للتعجيل باستخدام خطة الطوارئ حتى جاء فيض الله العلى القدير حيث ابلغ الملازم أول خالد الاسلامبولي قائده المباشر في التنظيم أنه تقرر إشراكه في العرض العسكري ٦ اكتوبر ١٩٨١، وعلى الفور استغل قادة التنظيم هذا الامر على أن تنفذ الخطة على النحو الآتي:-

١- أن يتولى خالد الاسلامبولي مهمة نسف المنصة والتي كان يتواجد عليهاأنذاك كل قادة البلد - المدنيين والعسكريين.

٢- أن يتولى عبود الزمر ومن معه السيطرة على المرافق الحيوية في القاهرة مثل الإذاعة وغرف العمليات ووزارة الدفاع والداخلية.

٣-وأن يتولى كرم زهدي السيطرة على المحافظات الهامة والتي خارج القاهرة.

وعلى هذا أعتمد الاخوة طلقات خالد الاسلامبولي في المنصة بمثابة إشارة البدأ وساعة الصفر.

- فبدأ خالد في تنفيذ عمليته في حين نجح في قتل السادات لم يتم نسف المنصة لأن القنابل المعدة

انفجرت بعيداً عن المنصة وبالتالي لم يتم نسفها، ولم تتمكن المجموعة المكلفة بالسيطرة على الإذاعة والمناطق الحيوية بتنفيذ مهمتها.

– كما لم تستطع المجموعة المكلفة بالسيطرة على محافظة أسيوط والمحافظات الهامة تنفيذ مهمتها بنجاح، وإن كانت قد سيطرت على أسيوط لعدة ساعات.

ولهذا ظهر الحدث وكأنه مجرد أغتيال لأنورالسادات مع أنه كان غير ذلك كما ترون.

أما في ما يتعلق بالجزء الثاني من السؤال: فإن الجماعة الإسلامية تعتقد أن أغتيال الطواغيت الذين يصدون عن سبيل الله أمر جائز لمن يستطيع بل قد يجب، والأدلة على ذلك كثيرة قال تعالي «فقاتلوا أئمة الكفر». وورد في السيرة قصص قتل كعب بن الأشرف وقتل ابن أبي الحقيق وابن سنينة وغيرهم. وهي قصص معروفة مشهورة.

وبالطبع إزالة الطواغيت في حد ذاته يزيل شرورهم عن الأرض وقد يكون فيه شفاء لصدور المؤمنين لما يقترفه هؤلاء غالبا من مظالم في حق المؤمنين، وفيه أيضا تقوية وتسلية وشحذا لهمة المؤمنين وتحذيراً وإنذاراً لغيره من الطواغيت وإن كنا نرى أن مجرد اغتيال الطواغيت لن يحل كل المشاكل.

المرابطون: ذكرتم في إجابة السؤال السابق أن قادة الجماعة الإسلامية بالتنظيم قد أخذوا قرار الاحداث بناء على المعطيات التي كانت موجودة لديهم آنذاك، فمن هذه القيادة و وكيف تسنى اجتماعها في مثل هذه الظروف الصعبة وقد أشرتم أن معظمهم كان مطلوبا للقبض عليه في قرار التحفظ؟

لم يتسن لقيادة التنظيم أن تجتمع بكامل هيئتها ولكن أجتمع آنذاك كل من كرم زهدي –رئيس مجلس الشورى ورئيس لجنة العدة– والأخ محمد عبد السلام فرج –عضو مجلس الشورى وأمير محافظة القاهرة وعضو لجنة العدة والأخ اسامه حافظ المسؤول الشرعي للتنظيم وعضو مجلس الشورى– وكل من الأخويين عاصم عبد الماجد وفؤاد الدواليبي –عضوا مجلس الشورى– وهذه القيادة هي التي تعتبر مسئولة عن أخذ قرار أحداث المواجهة مع النظام المصرى ١٩٨١ بما فيها قتل السادات وأحداث أسيوط.

المرابطون: هل يمكنكم إعطائنا نبذة عن حادث المنصة؟

الحقيقة أنني كنت موجودا بالسجن بعد أن شملني قرار التحفظ، ولم يسمح لي بمقابلة خالد رغم أني تقدمت بطلب لذلك ولكن علمت بعد ذلك من الإخوة وخاصة الذين شملتهم المحاكمة العسكرية في القضية رقم (٧) حصر أمن دولة عليا، والمعروفة بقضية أغتيال السادات حيث كان منهم من شارك في هذا القرار مثل الأخ كرم زهدي وآخرون استمعوا إلى القصة من خالد وصحبه أثناء تواجدهم معهم في المحكمة، والقصة تبدأ بأبلاغ خالد –يرحمه الله– للإخوة أنه تقرر اشراكه في العرض العسكري، وعلى الفور أختير خالد لينفذ عملية المنصة قام بعد تكليفه بهذه المهمة بوضع الخطة لنسف المنصة وطلب لتنفيذها ثمانية من الإخوة ثم أدخل تعديلا على هذا العدد وطلب ثلاثة بدل من الثمانية وأقرت القيادة هذا العدد وقام خالد –يرحمه الله– باختيار أحد الإخوة وهو الشهيد عبد الحميد عبد السلام رحمه الله، لما يعلمه عنه من شجاعة ورباطة جأش وبعد أن تم وضع الخطة واختيار الأفراد بدأ خالد في تنفيذها حيث قام –يرحمه الله– بتزوير تصريحات دخول لأرض العرض العسكري لهم بصفتهم جنود ملحقين على كتيبته بدلا من الذين كانوا في إجازات، وبالفعل تم إدخالهم أرض العرض العسكري فيما قام خالد

الجماعة الإسلامية تعتقد أن أغتيال الطواغيت الذين يصدون عن سبيل الله أمر جائز لمن يستطيع بل قد يجب، والأدلة على ذلك كثيرة

بإدخال الذخيرة والقنابل التي ستستخدم في العمليه في قبعته العسكرية، ثم قام -يرحمه الله- بتوزيع الاخوة الثلاثة الذين تم اختيارهم وهم عبد الحميد عبد السلام (رائد سابق بالقوات المسلحة) وعطا طايل (مهندس وضابط احتياط برتبة ملازم أول) وحسين عباس (رقيب بالقوات المسلحة)

وتم تعريف كل واحد بمهمته فتم تكليف عبد الحميد بنزع أبر ضرب النار وخزن الذخيرة (وبالطبع قام عبد الحميد بنزع ابر ضرب النار تاركا الثلاث بنادق التي استعملها الاخوة فيما بعد دون نزع الابر منها، ووضع على كل بندقية منهن قطعة قماش لتميزها عن بقية البنادق) أما عطاء فقد تم تكليفه بحراسة خيمة السلاح، وربطه مباشرة بخالد. واحتفظ خالد لنفسه بحسين عباس كجندي مراسلة وكان ذلك كله في وأواخر اليوم الرابع من اكتوبر، وبذلك ضمن خالد -يرحمه الله- عدم احتكاك أي من ضباط كتيبته بهؤلاء الاخوة، ثم قام خالد بالتنبيه على الجنود الآخرين بكيّ ملابسهم والاهتمام بمظهرهم وحدد لهم مواقعهم على عربه المدفع ثم أمرهم بالتزام اتجاه محدد بحجة ظهورهم بشكل جيد في التليفزيون.

وكان يرمي من ذلك عدم ملاحظتهم أي حركة من حركات الاخوة أثناء حركة العربة في العرض العسكري. وجاء يوم السادس من اكتوبر ووزع خالد الاربعة قنابل التي كانت معه واحدة لعبد الحميد واخرى لحسين واحتفظ هو بقنبلتين، وأثناء حركة العربة قام بشل حركة السائق وأخذ منه الرشاش وأعطى إشارة البدء للإخوة فأطلق حسين أول الطلقات من فوق العربة -وكان حسين رحمه الله قناصا ماهرا حاز بطولة الجمهوريه في الرماية عدة مرات- وتحرك الاخوة بسرعة فائقة نحو المنصة وفي أقل من نصف دقيقة كان كل شيئ قد انتهى على مسمع ومرأى من العالم أجمع، وارتمى السادات على الأرض ومن حوله كبار مساعديه -مبارك ، وابو غزالة، سيد مرعي، وغيرهم وسأترك للمجلة مجموعة من رسائل خالد التي أرسلها إلي..

المرابطون: وماذا عن أحداث أسيوط؟

كما ذكرت سابقاً أن الإخوة كانوا قد قرروا نسف المنصفة والسيطرة على المدن الهامة فكان من بين هذه المدن مدينة أسيوط وكان الهدف من ذلك هو السيطرة على عاصمة الصعيد*ومنطقة جنوب مصر وضرب أي إمدادات برية تأتي من الجنوب لتعضيد موقف العاصمة في حالة النجاح للسيطرة عليها وكان من المفروض أن تتزامن السيطرة على محافظة أسيوط ومدينتها مع طلقات خالد -يرحمه الله- في المنصة إلا أن بعض الترتيبات جعلت أحداث أسيوط تتأخر عن أحداث المنصة مما أفقد هذه الأحداث عنصر

> **وفي أقل من نصف دقيقة كان كل شيئ قد انتهى على مسمع ومرأى من العالم أجمع، وارتمى السادات على الأرض**

المفاجئة الذي أحدثته عملية المنصة ومع هذا وعلى الرغم من ضآلة عدد الإخوة آنذاك إذ بلغ عدد الذين اشتركوا في أحداث أسيوط اشتراك فعلي خمس وثلاثون من الإخوة وتسليحهم لم يزد عن (٧) بنادق ذاتية الحركة وعدد من القنابل اليدوية والمسدسات إلا أنهم أحدثوا خسائر ضخمة في جانب قوات الشرطة المصرية واستطاعوا السيطرة على المدينة لعدة ساعات ولم تتمكن القوات المصرية من استرداد هذه الأماكن إلا بعد أن نفذت ذخيرة الإخوة وأصيب كل قيادات العملية ومعظم الأفراد كما تم استشهاد سبعة من الإخوة في هذه العملية.

المرابطون: هل تغيرت سياسة النظام الحاكم في مصر تجاة الجماعة الإسلامية بعد احداث ١٩٨١ وخروجكم من السجون في عام ١٩٨٤؟

– انقسم موقف النظام المصري تجاه الطوائف المعارضة في مصر إلى قسمين ففي حين ترك هامشاكبيرا للأحزاب غير الإسلامية والرسمية والمعترف بها والإحزاب الإسلامية الأخرى شدد النكير على الجماعة الإسلامية، واستمرت عمليات الاعتقال والتعذيب والتنكيل واقتحامات المساجد وأخذ النساء وكبار السن كرهائن، وقد تم اعتقالي شخصيا عدة مرات بحيث زادت الفترة التي قضيتها في المعتقلات عن تلك التي قضيتها خارج المعتقل في الفترة ما بين ١٩٨٧/٨٤ إلى أن خرجت من مصر أواخر سنة ١٩٨٧.

المرابطون: هل أثرت هذه السياسة علي حركة الجماعة الإسلاميةبمصر؟

سياسة التضييق والقتل والتشريد التي يتبعها النظام المصري كان لها كبير الأثر على زيادة إتضاح الرؤية عند شباب الجماعة الإسلامية بصفة خاصة وعند الشباب المسلم في مصر بصفة عامة فكلما اشتد التضييق من قبل النظام الحاكم تمايزت الصفوف وعرف الشعب المصري حقيقة النظام المصري، ومن هنا يأتي أثر سياسة النظام على حركة الجماعة فهو بهذه السياسة من غير أن يقصد بل وضدد ما يقصد يساعد الجماعة على إزدياد رقعة حركتها وامتداد نشاطها في جميع انحاء مصر، فإن ما تصنعه قطرات الدماء التي تسيل من أحد الشهداء لا يستطيع أن يصنعه بحر من المداد وعشرات من الخطباء. والمتتبع للأحداث في مصر يلاحظ أن الجماعة الإسلامية يزداد انتشارها ورسوخها يوما بعد يوم ومع تزايد أعداد الشهداء يزداد الانتشار فمثلا الجماعة لم يكن لها تواجد مؤثر في أواخر ١٩٨٤ في القاهرة والاسكندرية، وإن كان لها بعض التواجد في هذه الأماكن أما اليوم فالجماعة متواجده بحمد الله بقوة في قلب العاصمة الكبرى والاسكندرية وليست أحداث عين شمس عنا ببعيد والتي اعترف وزير الداخلية في بيان رسمي له أن أهالي المنطقة تعاطفوا مع الشباب المتطرف –يقصد شباب الجماعة الإسلامية– ووقفوا معه، بل إن النظام المصري عندما شعر بإفلاسه وعدم قدرته على إسكات الشباب بالرصاص وإقتحام المساجد، لجأ إلى علمائه ليوقف المد الإسلامي لهذه الجماعة فجاء بالمفتي ووزير الاوقاف وشيخ الازهر جاء بهم جميعا ليرد الشباب المسلم عن وعيه وعن فهمه، فأظهر الله تعالى الحق على لسان بعض شباب الجماعة الإسلامية فهزمت هذه العمائم جميعها فلجأ النظام إلى بعض العلماء أسماهم العلماء المستقلين وأصدروا بيانهم الشهير في صحن الازهر فما كان إلا قيض الله لهم مجموعة اخرى من العلماء والمفكرين ليسوا من أبناء الجماعة ولكنهم من الذين عرفوا الـحق فكان ذلك بعدا جديدا للجماعة ومساحة، أخرى إكتسبتها.

المرابطون: ذكرت في حديثك أن ما معناه أن النظام المصري قد قتل العديد من شباب الجماعة الإسلامية فهل تذكر عدد الذين نالوا شرف الشهادة من أبناء الجماعة؟

– لقد اعترف وزير الداخلية السابق زكي بدر على صفحات الجرائد المصرية بقتل ٢٨من شباب الجماعة، وهذا في عهد زكي بدر وبالطبع فالعدد الحقيقي في عهده هو ضعف هذا العدد ناهيك عن الشهداء الذين قد قتلوا قبل احداث ١٩٨١وما بعدها وخاصة الذين قتلوا تحت التعذيب في السجون، أما في عهد الوزير الحالي وفي الشهر الاول من توليته الوزارة أكثر من ستة من أبناء الجماعة على يد القتلة من وزارة الداخلية وكان أخر هؤلاء الشهداء الذين قتلوا غدرا وغيلة هو الدكتور علاء محيي الدين المتحدث الرسمي باسم الجماعة فقد قتلوه امام منزله في وضح النهار وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أخي الشيخ/ محمد شوقي

ليكن حديثنا عن الشهداء هو أخر لقاءنا معكم حتى نحتفظ برائحة المسك التي تفوح من دمائهم فجزاك الله خيرا. ونسأل الله أن يعز أولياءه ويذل اعداءه إنه على ما يشاء قدير. ■

"رسالة"

من خالد الإسلامبولي إلى شقيقه

تنشر المرابطون بمناسبة مرور أحداث (١٩٨١م) والتي استشهد فيها خالد الإسلامبولي وإخوانه بعد أن قتلوا طاغوت مصر السابق -السادات- وستقوم المرابطون بنشر وثائق هامة أرسلها خالد الإسلامبولي من خلف الأسوار لأسرته كلما يسر الله لها ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٩٨٢/١/١٤م)

الحمد والله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخي وحبيبي محمد بن شوقي أسأل الله أن يجمعني وإياك في جنات النعيم في الفردوس الأعلى وأسأل الله لك الثبات في هذه الأوقات الحرجة جداً، وأذكرك بقول المولى عز وجل: «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولم يأتكم مثل الذين خلو من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب».

كم سألني الجهلاء إن أخوك محمد شوقي السبب في الانتقام من كلب مصر الأعتم وكنت أضحك في نفسي لأنني لم أتذكرك إلا عندما ذكروني بك، لأنني وأنت تعلم جيداً أنني قمت للانتقام لدين الله وللإسلام المهان وغضباً لرسول الله وسنته وكم كان شوقي يا ابن شوقي لرؤياك عندما ذكروا اسمك لي فقلت لهم إنه مقبوض عليه في التحفظ ولا يعرف شيئاً.

المهم أسأل الله أن يفك هذا الأسر حتى نتمكن من رفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأنا أعلم أنك في ضيق لعدم حضور مسيرة الجهاد ولكن، أعلم أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة ولن يقتل الإسلام بقتل الأشخاص ولن يعدم بإعدامنا فنحن، قد قدمنا أرواحنا لله في ساح الفداء، وكم كنت أتمنى أن أقتل في الميدان ولكن الله يفعل ما يريد.

كم قتال أعداء الله جميل وسهل، ولقد رأيت هذا الفرعون وهو يضع كرسيه فوق رأسه وينظر لي نظرات شيطانية، ولكن هذا لم يثنيني عن مهمتي؛ فأنا جندي من جنود المسلمين خرجت لقتال عدو الله اللئيم الذي ضرب بالقرآن والإسلام والمسلمين عرض الحائط ولم يحفظ لهم كرامة أو عرض.

المهم أننا في هذه المحاكمة نستمع إلى محاضرات دينية طيبة -وإن كان هناك بعض أخطاء- وأيضاً نستمع للفضائح التي عرفناها من

قبل بالأدلة والأسانيد وأيضاً الكثير الذي كان مختفياً عن الشعب. وحقيقة أننا في محكمة «الرفض» ولكننا قلنا للقاضي أمام المحامين

أيها القاضي المبجل هل تعي

أني عرفت نهايتي فكفاني

فإن الحر يا أخي محمد يعرف ما تريده المحكمة وقضاته سلفاً قد ارتشفوا دمه، وألا تذكر عندما كنت أقول لك إننا لسنا أهلاً للجنة في هذا العصر، ولا أرى سبيلاً لدخولها إلا عن طريق الجهاد، فأسأل الله أن يتقبل عملي هذا لوجه الكريم، ويجعلني ممن يقتلون في سبيله، ويحشرني في زمرة الشهداء والصالحين ويجمعني وإياك في جنات النعيم.

أخي وحبيبي لقد في أيامي الأخيرة لا أعرف ماذا أفعل، لدرجة أنني فكرت في الاستقالة جدياً، وأجعلها مسببة.. بأن الإسلام مهان وأني غير راض عن الأحداث الأخيرة «التحفظ» لأنني كنت أشعر أنني أصبحت كالنساء، وكان صدري ضيق، وكنت ناقم على كل شيء حولي، حتى على المتحدثين على المنابر والصياح كثير والعمل لا يوجد حتى القليل.

ولكن شاء المولى أن يمن علينا بهذا العمل؛ بعد أن رفضت الاشتراك في العرض رفضاً باتاً لكنهم صمموا بشدة قائد الكتيبة وقائد اللواء أن أشترك في العرض فقلت في نفسي «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم» لقد كان حقاً خيراً لنا وللمسلمين، قتل فرعون اللئيم.

والله يا أبو حميد لم أكن أصدق أنني سأصل بهذه السهولة إلى فرعون مصر فحقاً كنت وضعت خطة للإخفاء والتمويه، وكنت مطمئن لكفية الدخول والركوب، ولكنني كنت متصور أننا بمجرد نزولنا سيقوم جنود فرعون بنسفنا وهذا ما كنت وإخواني نتمنا.

ولا أعرف كيف كنت مطمئن لهذه الخطوات السابقة، فإنها كانت صعبة جداً، ولكن الله ألقى في قلبي الطمئنينة والثبات؛ فلم أكن وقتها أكترث بأي شيء، وإن كان بي بعض التوتر خاصة عندما تركت إخواني في الاستاد وذهبت كي أعيد عربة عبد الحميد، فكنت في غاية القلق في هذا الوقت وقابلتنا مصاعب كثيرة ولكن سهلها المولى بقدرته، لدرجة أننا كنا قبل العرض ناكل ونشرب كأننا ذاهبون إلى الأحبة «اللهم ألحقنا بالأحبة محمد وصحبه».

وعلى فكرة أخونا عبد الحميد كان هيضيعنا، كان شكله مش شكل عساكر خالص وكان ماشي أمام الخيمة والضابط إللي معايا عمال يبص عليه «مستغرب» وأنا عمّال ألهيه عنه، وطب علينا واحد مكنش على البال؛ وهو الضابط الجرجاوي «وهو زميل عبد الحميد وبلدياته كما تعرف» بس أنا لم أراه، وأول ما عرفت أنه بجواري «على بعد عشرين متر» وسيحضر لي والجلوس معي، قلت لعبد الحميد أدعى تتطلع من الخمية وربنا يستر، وأخذت عربته ومشيت وأنا في أشد القلق ثم رجعت بعد ذلك مساء (١٩٨١/١٠/٥م) وكانت القنابل والذخيرة تحت السرير فعملت نفسي نائم حتى الثانية صباح

(١٩٨١/١٠/٦م). ذهبت لهم وكنت قد جعلتهم خدمة على السلاح وأعطيتهم الذخيرة على أساس أن يكون مجهزين الثلاث بنادق في الصباح، ثم وضعت خزنة رشاش وبها (١٩) طلقة في البيادة وكانت القنابل في الخوذة «التجويف الداخلي» وأخذتها ووضعتها أسفل الكرسي الخاص بالعربة التي سأركبها، وخليت عبد الحميد وعطا في الصندوق مع العساكر وطبعاً كنت مختار هؤلاء العساكر علشان لا يؤذوا إخواني في أثناء العمل، وكذلك السائق «طاعة متناهية وخوف شديد من عمك الضابط خالد» مع أني ما كنتش ضربته قبل كده غير مره واحدة كان مفطر في رمضان وقد ذكر ذلك في المحكمة للقاضي وكذلك جندي من إللي كانوا مع عبد الحميد قال في شهادته: إن الضابط خالد قال لنا أثناء العرض ما حدش يبص يمين ولا شمال علشان الصورة تطلع مضبوطة وعلشان محدش يتكلم معانا وقد نفذت الأوامر فلما لقيت ناس بتجري ونار وحاجات صفرة في أيديهم فنزلت أجري «مش قلت لك نقاوة» المهم كان توفيق من عند ربك، وقد ذكر أحد الشهود أنه قد شاهد واحد خامس من يطلق النار من طبنجة ولابس أفرول كاكي فطبعاً إحنا لم يكن لنا هناك خامس ولكن لا يعلم جنود ربك إلا هو.

والغريب في الأمر –وليس شيء بعيد عن الله– أننا نحن الأربعة لم يقتل أحد منا في هذه الأثناء رغم إصابتي الشديدة بأربع طلقات وأيضاً أخي عبد الحميد وعطا والأغرب من ذلك أن أخانا حسين قد هرب وذهب إلى بيته واحتفل بابنه الذي قبل بلغ أسبوع من عمره، فانظر إلى آيات ربك وأسأل الله أن يمكن للإسلام والمسلمين والحمد لله رب العالمين.

«أبو ياسر»

«صورة مطابقة لأصل الرسالة» •



الطريق إلى الله

كثيرة تلك المنعطفات على طريق المهاجر إلى ربه.. والناجي.. من يرزقه الله البصيرة وإدراك العواقب، فليحافظ على الطريق.

المحاكمة

محاكمة النفس

يجب على العبد في علاقته بربه عز وجل أن يكون دائماً في زيادة وتقدم، وعليه أن يكون مستشرفاً إلى عظائم الغايات الأخروية.. فما يكاد يبلغ قمة من القمم حتى تتوق نفسه إلى أخرى، فهو في جهاد وفرار دائم إلى الله عز وجل ولا يتسنى للعبد أن يكون كذلك إلا بتوفيق الله له وعلى العبد أن يقوم بثورة على نفسه قال تعالى: «إن الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»، إن أول الطريق الصدق مع النفس حيث ينظر المرء إلى نفسه فيراها عارية عن كل ما يستر سوآتها من أثواب العجب والكبر والغرور وغير ذلك، وحتى تصدق النظرة إلى النفس عليك. أخي - أن تخرج عنها لتكون شخصاً آخر غير نفسك ثم عليك أن تلقي خلف ظهرك ما كنت تعتقده فيها من صلاح وتقى، ثم تضع نفسك أمامك موضع المتهم وتجلس أنت أمامها مجلس القاضي وتعقد لها محاكمة عادلة تحكم فيها بما أنزل الله..

ولنبدأ المحاكمة

الجلسة الأولى

عندما دخلت إلى قاعة المحكمة وجلست في مكان القاضي وتخيلت النفس جالسة أمامي وشرعت في المحاكمة حينئذ اعتراني كثير من التردد والقلق..

وتزاحمت في خاطري أسئلة كثيرة كنت أطرحها في حيرة وريب، أحقاً ستفلح هذه المحاكمة وتحدث الثورة والانقلاب المرجو في النفس؟

إنني أخشى أن تتحول المحاكمة إلى محاكمة صورية يخلع بعدها على النفس نياشين التقوى والورع والعفاف وتلقب بعدها بألقاب الإخلاص والإيمان والإحسان، وبذا يرتدي الذئب المفترس جلد الحمل ثم إذا افترضنا نزاهة القاضي وحيدته وهذا أمر مشكوك فيه في هذا الموضع إلا من رحم الله من عباده الصالحين وقليل ما هم فهل القاضي من الفطنة والفراسة بحيث لا تخدعه النفس؟! ولِمَ لا تخدعه وهي متلونة ماكرة ما يكاد المرء يفرح بانقيادها حتى يتضح أنه كان منقاداً لها وما تكاد تحتفل بانتصارك عليها حتى يتبين لك أنك أنت المهزوم، إن أخشى ما أخشاه في

تلك المحاكمة أن ترتدي النفس مسوح الرهبان وتدعي توبة نصوحاً ما بعدها من توبة وهي تبطن الشر والمكر فينخدع القاضي وينهي المحاكمة ويحفظ القضية ثم ما تلبث أن تنفلت النفس عند أقرب مفرق شبهة أو شهوة تعن لها على الطريق.. إنني أفكر أن أترك منصة القضاء وأدع النفس تذهب حيث شاءت وترتع حيث أرادت، وبذا تكون المحاكمة قد فشلت قبل أن تبدأ، فذاك بصيص من اليأس كان يلهب القلب، استعذت بالله من هذا الهاجس ثم بدا لي هذا السؤال:

ما هي المشكلة الحقيقية التي تهدد المحاكمة بالفشل إذا بدأت الآن؟

المشكلةهي ضعف القاضي وقوة تسلط النفس ودهائها.

إذاً فقد بدا الأمر واضحاً جلياً وبدأ شعاع من الأمل يداعب القلب وينير العقل، فما دمنا قد عرفنا الداء فقد يسهل الشفاء بأخذ الدواء.

ولكن ماذا لو قوي القاضي وضعفت النفس؟

إذا حدث ذلك بهتت حجتها وقل دهاؤها وأسلمت خطامها وانكسر كبرياؤها وذل شموخها ووهنت قدرتها على المكر والتلون وأتتك وهي راغمة ولكن كيف نستطيع إضعاف هذه النفس المتمردة؟

الأمر يسير على من يسره الله عليه.. تتعرف على ما يغذي النفس وتتقوى به ثم تقطع عنها ما يزيد على سد الرمق.. وهل أستطيع أن أفعل ذلك؟..

نعم أستطيع ولكن ليس دفعة واحدة فرحلة الألف ميل تبدأ بخطوة. فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى، فالهجوم على النفس جملة واحدة قد يقتلها أو يصيبها بداء عضال وما ذاك نريد فالعبرة بمواصلة السير لا ببدئه.

ولكن ما الذي يغذي النفس ويقويها؟

إنها تتغذى ما زاد على إقامة الصلب من فضول الطعام ولذائذ الشراب وفضول المنام وتتغذى على ما لا يعنيها من فضول الكلام والثرثرة والجدال وكثرة المخالطة المفرطة والأنس باللهو والمزاح وهناك الكثير والكثير.

المهم كيف نبدأ؟

صمت القاضي برهة يتفكر ثم أصدر القرارت التالية:

أولاً: تلتزم النفس بفترة مناسبة من الصيام وألا تشبع من طعام أو شراب.

ثانياً: تلزم بتقليل المنام بالقدر الذي يعينها على قضاء ما عليها من تكاليف شرعية.

ثالثاً: تلزم بالصمت التام عن الكلام إلا أمر بمعروف أو صدقة أو إصلاح بين الناس.

رابعاً: تلزم النفس بعدم المخالطة مع الخلق إلا ما كان تعاوناً على خير أو دفعاً لشر.

خامساً: يرفع تقرير عن النفس يقدم في الجلسة القادمة.

الجلسة الثانية

كان يلف قاعة المحكمة سكون مهيب، جلس القاضي شارد الذهن كليل الفكر مؤرق الوجدان مضطرب القلب ملتهب المشاعر، كان وكأنه يقف أمام جبل شامخ ينبغي أن ينحت طريقه فيه ليمر من خلاله ولقد ضاعف آلامه وفجر أحزانه هامس همس في أذنه قبل أن يدخل إلى قاعة المحكمة قائلاً له : ليس الشأن أن يقوى القاضي على إصدار قرارات عادلة وصحيحة ضد النفس ولكن الشأن أن تخضع النفس وتلتزم بتلك القرارت، فالشأن أن تتحول الكلمات إلى عمل حي.. بعد قليل من التردد افتتح القاضي المحاكمة وشرع في قراءة التقرير المقدم إليه:

بناءً على أمر القاضي في الجلسة الماضية حاولنا جاهدين أن نلزم النفس بتطبيق القرارات سالفة الذكر غير أن النفس كانت في تبرم وضيق من هذا الأمر..

وكانت غاضبة ساخطة تستجيب حيناً وتتمرد غالباً، وبمرور الوقت واستمرار المجاهدة والتلطف معها أحياناً والحزم والشدة أحياناً أخرى تقدمت النفس بعض الشيء، ولكنها لم تكن بالصورة المرجوة ونود أن نورد لقاضي

المحكمة الملاحظات التالية:

أولاً: بالنسبة للصيام: أفطرت النفس عدة أيام بعد شروعها في الصوم بدعوى أنها مريضة أو متعبة، أو بغير حجة إلا رغبة في شهوة الطعام، وإذا صامت فما تكاد تسمع الآذان حتى تنكب على الطعام والشراب ولا تصدر عنه حتى تملأ ثلاثة الأثلاث فهي بذلك تنقض غزلها بعد أن نسجته، وما ذاك بصيام يقمعها أو ينفعها، أما عن صوم الجوارح والقلب فذلك بون شاسع وسفر غابر ولكن إحقاقاً للحق كان للنفس لحظات وإن كانت قليلة تبدو فيها منكسرة طائعة حميدة.

ثانياً: أما بالنسبة للنوم فحدث عن مخالفتها ولا حرج فهي تنام بعد الظهر كي تقوى على قيام الليل، فإذا جاء الليل نامت أوله بدعوى إصابة الفضل في قيام آخره فما أيقظها إلا مؤذن الفجر، فإذا أدت الفرض نامت بدعوى الاستعانة على مشاق النهار فضيعت نصف عمرها في النوم، فما بقى إلا الحسرة والندم.

ثالثاً: أما عن الشهوة المهلكة واللذة الموبقة وهي كثرة الثرثرة والكلام فكان الامتناع على النفس أشد من مناطحة الغمام فكم تحدثت وحاورت وجادلت مدعية نصرة الحق وإظهاره وهيهات هيهات فما تبتغي إلا إظهار ما لها من منزلة وفضل وبطر ما عليه الآخرون من صواب وحق، تحدثت فيما لا يعنيها وثرثرت فيما لا يغنيها وتشدقت بما يمكن أن يرديها.

رابعاً: لقد أضاعت النفس أنفس وأعظم الأوقات في الإفراط في مخالطة الناس بالزيارات الطويلة والحكايات الفريدة وقص المشكلات والأزمات وكانت تذهب إلى المنتديات بحجة تعميق الإخوة في الله ولو صدقت لسألت نفسها من أحق بالزيارة ولجعلت الإخوة في الله عوناً على الطاعة وإصلاح علاقتها مع الحق لا الانشغال بالتهلي مع الخلق.

عندما فرغ القاضي من قراءة التقرير تغير وجهه وانتفخت أوداجه وكاد أن يرفع الجلسة ولكنه هدأ من روعه وتصبر ونظر إلى النفس وألقى عليها هذا السؤال: يا نفس: هل تعرفين من أنت؟..

وقع السؤال على النفس وقع الصاعقة فالنفس كثيراً ما تنسى كونها، طأطأت النفس رأسها في ذلة وانكسار وخجل ولكن القاضي لم يدع لها إجابة.. قال: إنك خلقت من ماء مهين، إنك أمة لله والعبد لا ملك له ولا إرادة له، فالعبد وما ملك لسيده، ورغباته وإرادته تابعة لما يحب سيده، يا نفس ليس للعبد أن يختار على اختيار مولاه ألا تعلمين أنه يجب على العبد أن يحب مولاه غاية الحب لا يحب أحداً معه ولا يحب أحداً سواه إلا ما كان في محبته، ألا تعلمين أنه يجب على العبد أن يخشى مولاه غاية الخشية فلا يخشى أحداً معه ولا يخشى أحداً سواه.

ثم صمت قليلاً وفاجأها بالسؤال التالي:

يانفس هل توقنين حقاً أنك أمة الله تعالى؟

فوجئت النفس بالسؤال فوقع عليها وقع الصاعقة واجهشت في بكاء طويل..

تعجب القاضي من بكاء النفس وأصابته الريبة هل تبكي النفس ألماً أو ندماً أم أنها تبكي مكراً؟

إنني سأواصل المحاكمة ولن أدعها ولن تأخذني بها رأفة في دين الله، ولن أغتر ببكائها فقد تكون دموعها كدموع التماسيح وبكاؤها كبكاء النساء لاستجلاب الشفقة والرحمة، ثم ما تلبث أن تتمرد عليَّ من أول بادرة ضعف تلوح مني..

******

صمت القاضي قليلاً ونظر إلى النفس باستياء وعزم وأصدر القرار التالي:

الاستمرار في محاكمة النفس حتى تلقى الله عز وجل، فالموت وانقضاء الأجل هو الذي سينهي هذه المحاكمة المريرة.

رسالة من طبيب

استشهد في بغمان .. "فلتكملوا دربي"

..كاتب هذه القصيدة أخ قرأ «يوميات طبيب استشهد في بغمان» -والتي نشرتها المرابطون على حلقتين- وعاش فيها ومعها ولبرهة تخيل كأن خالداً جاءه من ذلك الأفق العلوي الوضيء وتوهم كأنما ألقى إليه بهذه الرسالة:

هذي دمائي يا ربى بغمان(١)
سالت على صدري بغير هوان

وتدفقت تروي ثراكِ حرُة
من قلبي المشتاق للرضوان

بل زينت ثغري فثغري باسم
والروح قد طارت إلى الرحمن

أنا «هيثمٌ»(٢) أنا «خالدٌ»(٣) يا أمتي
ودمي بمصر أو ربى الأفغان

حمداً لربي قد أتاني رحمة
بشهادة أرقى بها لجنان

أنا قد ظللت عن الشهادة باحثاً
ومناصراً ديني على الكفران

ولقد وجدت لنا طريقاً واحداً
يحيى بنا في عزة الشجعان

هذا طريق الراغبين لجنة
فيها نعيم الروح والريحان

فطريقنا رمحٌ وسيفٌ قاصم
لعدونا المغرور بالشيطان

فجعلت في مصر الكنانة صولتي
لأدك هام الفسق والطغيان

ومعي رجال لا تلين قناتهم
قمنا بسحق الكافر الفتان

سلم الرجال المخلصون لدينهم
الصابرون الثابتو الأركان

سلم الرجال البائعو أرواحهم
قد أطلقوا سيلاً من النيران

قد مزقوا فرعون بين جنوده
تبت يدا «السادات» والأوثان

ومبارك ورفيقه قد أصبحا
جروان بل فئران يرتعشان

فأر تلى فرعون يخطو مثله
في الفسق أو في الظلم يستويان

ألقوا بنا بين السجون بظلمة
بئس السجون وبئس ذا السجان

حتى إذا شاء الإله خروجنا
قد زادنا بالنور والإيمان

عدنا لنصر الدين في أرض لنا
فاستنجد الفرعون بالهامان

فأزلنا هامان الذي في قلبه
جمرٌ من الأحقاد والبهتان

فعزمت أن يبقى سلاحي ثائراً
وبحثت عن ساح الوغى بتفان

فوجدت أرضاً للجهاد تشدني
ورأيت عز الدين في الأفغان

فحملت روحي فوق كفي مقبلاً
وسللت سيفي يا ربى بغمان

ووجدت جرحي المسلمين جراحهم
ودماءهم تشكوا إلى الديان

فعلمت أن الجرح جرح غائر
في أمة نامت على الإذعان

وعزمت أن يبقى سلاحي في يدي
لأحطم الكفار في الميدان

ويدٌ تداوي كل ليث ثائر
قد ناله جرحٌ مع الأحزان

أحزانهم طالت وطال نشيجهم
ودموعهم نهران يستبقان

لا يحزنون لأمر دنيا فاتهم
لكن لأمر الدين في البلدان

فجراحهم صارت كبحر حاجز
يمنعهمو عن صولة الفرسان

أنا ما رأيت الليث يوماً دامعاً
إلاَّ لفوت مصارعِ الشجعان

أنا قد رأيت عجائباً في أرضهم
بل قد رأيت معاني العرفان

ما عشت فيهم غير شهر واحدٍ
وقنابل الأعداء كالفيضان

فأُصِبْتُ في رأسي بجرح زانني
بل زادني شوقاً إلى الرحمن

وصهيب(٤) قد نال الشهادة فائزاً
وتلاه إخوانٌ لنا بثواني

فاشتاقت الأرواح حتى تلتقي
بالروح والريحان والرضوان

فدعوت أن ألقى إلهي خالقي
فأجابني بشهادة وحباني

فلتكملوا دربي فدربي شائك
حتى يصير النصر للإيمان

١- بغمان: مدينة أفغانية قرب كابل والتي استشهد فيها الطبيب.

٢- هيثم: كنية الطبيب الشهيد في أفغانستان.

٣- خالد: اسمه الحقيقي.

٤- صهيب: قائد المجاهدين العرب في بغمان واستشهد فيها قبل استشهاد هيثم بعدة أيام.

حتى لا ننسى

مجزرة الجمعة

.. كثيرة هي تلك المنسيات والملهيات التي تنسينا وتذهلنا عن مآسينا ومثلاتنا .. ليس فقط لدوران الأيام وتتابع الأحداث وتناسي الإنسان ولكن ايضاً لكثرة وقوع تلك المذابح والمآسي حتى كاد ينسي بعضها بعضاً ..

وخشية استمراء الهزيمة وتعود الإنكسار الذي يطفئ جذوة القلوب وحمية النفوس فتكون في الأذلين - خشية ذلك أوجدت «المرابطون» هذا الباب تذكيراً وتهيجاً وتحميساً ان يقول المسلمون يوم القيامة : إنا كنّا عن هذا ذاهلين .. الا قد بلغنا اللهم فاشهد ..

انتفاضة الشعب الصومالي المسلم و«مجزرة الجمعة»

الصومال ذلك القطر الذي أنجب العلماء وتولّى نشر الإسلام في شرق أفريقيا وجنوبها ظلّ يقاوم بطش سياد بري وجبروته الذي امتد قرابة عشرين عاماً جثم فيها هذا الطاغية على صدر هذا الشعب المسلم فافقر البلاد وأذلّ العباد، وحارب الإسلام وأهله جهاراً نهاراً وفتح الصومال لكل الأديان المحرّفة فعاثت دول التنصير والتبشير فساداً ومسخت كثيراً من القيم وسعت لزلزلة عقيدة الشعب، وكان سياد بري هو الحامي لهذه الهجمة الشرسة، مقرباً إليه المبشرين ومن والاهم ومبعداً لكلّ مسلم يريد أن تكون كلمة الله هي العليا.

وامتداداً لهذا المخطط الماكر كانت تلك المجزرة البشعة التي حدثت في يوم الجمعة ثاني أيام عيد الأضحى المبارك سنة (١٤٠٩هـ) وذلك انتقاماً لمصرع ممثل الفاتكان في الصومال والمسؤول عن شرق أفريقيا والذي مات بعد نقله إلى المستشفى بعد أن أطلق عليه أحدُ المسلمين الرصاص- داخل سيارته بعد خروجه من أكبر كنيسة في مقديشو في الأحد (١٩٨٩/٧/٨م). وكان سياد بري معه في المستشفى فقبل وجهه وبكى عليه «برواية ثقة».

إن ممثل الفاتكان هذا كان مقيماً في الصومال منذ عام (١٩٤٨م) وأسهم إسهاماً كبيراً في بناء الكنائس وفي تحويل كثير من الشباب إلى النصرانية. وكان مستشاراً خاصاً لسياد بري.

وبعد مقتل ممثل الفاتكان بعث سياد بري رسالة تعزية إلى روما فردُت عليه الرسالة حتي ينفذ هذين الشرطين:

١- القبض على الجاني وقتله ودفنه قبل دفن ممثل الفاتكان.

٢- دفن ممثل الفاتكان في وسط العاصمة -المكان الذي قتل فيه- وبناء تمثال له. عندها اشتعل الحقد في قلب سياد بري ضد المسلمين ووعد بخمسة ملايين شلن لمن يدلي بأي معلومات تدل على القاتل، فاستفز هذا الموقف مشاعر الشعب المؤمن- وتأزم الموقف واستعدت الحكومة بجيشها ودباباتها لردع أي تحرك شعبي.

وقبل يوم العيد ألقيت المحاضرات وعقدت الندوات ودارت حول موقف الحكومة واهانتها للمسلمين- وفي يوم العيد دارت الخطب حول اضطهاد المسلمين والتعاطف مع النصارى فأحدث العلماء تعبئة في نفوس المسلمين

ليخرجوا ضد سياد بري ونظامه.

وبعد صلاة العيد قُبض على العلماء وسُجنوا فازداد غضب الشعب وأدرك تماماً أن الدولة تحارب الإسلام والمسلمين وتوالي الكفرة والملحدين.

وفي يوم الجمعة قبل خروج المظاهرات من المساجد أطلق الجنود الرصاص بقسوة على المصلين في أكبر مساجد مقديشو، بعد أن سمعوا تكبير أيام التشريق بعد الصلاة، وعندها خرج المصلون في موكب هادر واشتبكوا مع الجيش والبوليس المدعوم بالقوات الخاصة واستمرت المظاهرات برغم العنف والتقتيل حتى مبنى البرلمان، وحطموا مركزاً للشيوعيين ومراكز التنصير في الأحياء، وأحرقوا سيارات الحكومة في الطرقات وحطموا نوافذ أكبر كنيسة في العاصمة. وقتل الشعب عشرات الجنود بأيديهم فقط. وعندها انتشر الجيش في الأحياء بعد هدوء المظاهرات وصاروا يطلقون النيران على كل من يعتقدونه مشتركاً في المظاهرات، فامتلأت الشوارع بالقتلى والجرحى، وانتشرت الدبابات في الأحياء وتوقف إطلاق النار في تمام الواحدة من صباح السبت عدا طلقات منقطعة استمرت أسبوعاً كاملاً.

ونتيجة لهذه المظاهرات الهادرة الغاضبة هرب كثير من المبشرين إلى بلادهم ولجأ الباقون إلى السفارات.

ومن جراء هذا القمع الشرس استشهد ما لا يقل عن (٥٠٠) مسلم وجرح أكثر من ألف موحد واعتقل ما لا يقل عن (٥٠٠)شخص.

وانتقلت المظاهرات إلى مناطق أخرى مثل (بيدو-بلدوين-كسيمايو-طوسمريب) وغيرها إلا إن هذه المناطق اغلقت فلا أحد يدخلها ولا أحد يخرج منها، ولا يعلم عدد الشهداء والجرحى فيها. وفرض حظر التجول في العاصمة إلا في ساعات قليلة من النهار.

هكذا يموت مبشر واحد فيذبح مئات المسلمين ثأراً لمقتله ويسخر جيش الصومال المسلم ليحمي فكر الكنائس المعوج الخرب.

إن هذا الحادث يذكرنا بمجزرة عام (١٩٧٥م) حيث قتل نظام سياد بري عشرة من أكابر العلماء وأحرق جثثهم، وليس لهم ذنب إلا أنهم قالوا ربنا الله وطالبوا بتحكيم شرع الله.

أن الذي يشطب بقلمه الأحمر على آيات الإرث مدعياً أنها لا تتماشى مع العصر ويدعي بأن للذكر مثل حظ الأنثى -إن الذي يصنع هذا- خارج عن الملة لأنه يريد أن يعدّل حكم الله. ويجعل من نفسه مشرعا.

إن غضبة الشعب الممزوجة بصيحات التكبير والتهليل لن تسكتها مدافع العملاء ولا دبابات الظلمة، وإن الدماء الزكية التي أريقت ستخط معلما إيمانيا لدك عروش الطغاة.

فيا أمة الإسلام قفي وقفة مؤمن معتز بإيمانه في وجه الظلم.

العزة للإسلام والمسلمين والذل والهوان لأعداء هذا الدين.

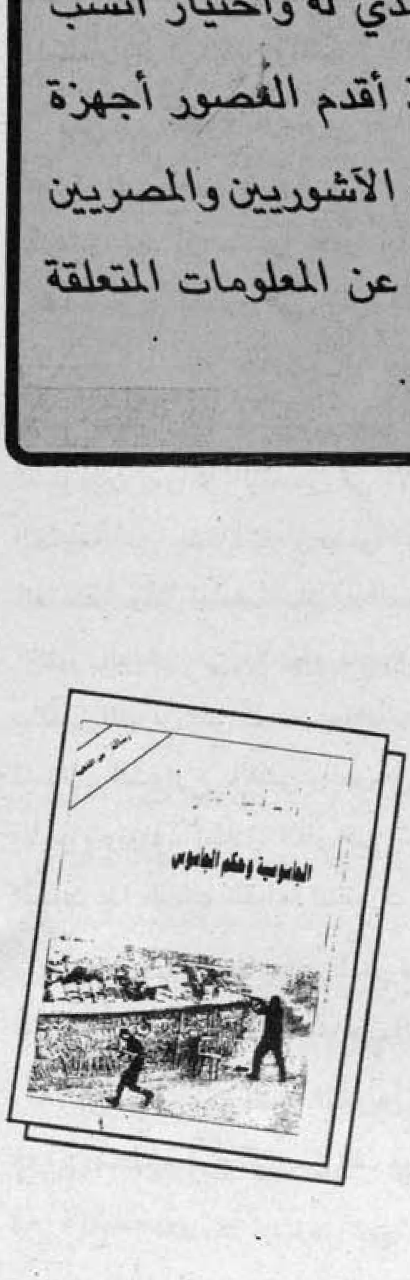
ونسأل الله الرحمة والفردوس الأعلى لأرواح الشهداء.

والله أكبر والنصر للإسلام

خلق الله الإنسان وفي فطرته حب المعرفة والتطلع إلى المجهول، وتزداد هذه الرغبة إذا كان للإنسان عدو يتربص به فهو يبذل جهده لمعرفة قدرات العدو وإمكاناته حتى يمكنه التصدي له واختيار أنسب الوسائل لمواجهته. ولذلك فقد عرف الإنسان منذ أقدم العصور أجهزة الاستخبارات بصورة أو بأخرى.. ولقد كان لدى الآشوريين والمصريين والمغول وغيرها تنظيمات خاصة مهمتها البحث عن المعلومات المتعلقة بامكانات العدو العسكرية في زمن السلم والحرب.

الجاسوسية والجاسوس

الجذور التاريخية.. والأحكام الشرعية..



المدخل:

جاء في الموسوعة العسكرية لمجموعة من الضباط السوريين تحت مادة تجسس: (إن تاريخ التجسس مغرق في القدم ومن أقدم الأمثلة على ذلك ما ذكرته الكتب السماوية عن قيام رسول الله موسى عليه السلام بإرسال اثني عشر رجلا من رجاله إلى أرض كنعان «فلسطين» فأتوا بعد غياب أربعين يوما بأخبار الأرض التي تفيض لبنا وعسلا وبمدى قوة أهلها .. كما عرف التجسس لدى الإغريق فكان للإسكندر المقدوني جواسيسه .. وعرف لدى الرومان فكان ليوليوس قيصر كشافة يرسلهم لاستقصاء المعلومات وجلبها له، وعرفه العرب المسلمون خلال فتوحاتهم وكان لديهم عيون إلى الأمصار للاختلاط بأهلها ومعرفة أحوالهم ..)(١) وما أشارت إليه الموسوعة من قصة موسى عليه السلام مذكور في التوراة التي بين أيدي اليهود الآن وقد ذكرها بعض المفسرين عند قوله تعالى: «ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا»(٢).

وفي الأمثلة العربية يقولون: «لأمر ما جدع قصير أنفه» وهي مقالة قالتها الزباء بنت الريان الغساني وكان أبوها ملكا علي الحضر فقتله جذيمة الأبرش وطرد الزباء إلى الشام، ولكنها لحقت بالروم واستطاعت أن تجمع الجموع وعادت فقتلت جذيمة وأعادت ملك أبيها، وكان لجذيمة وزير اسمه قصير فجدع أنفه وضرب جسده وذهب إلى الزباء زاعما أن عمرو بن اخت جذيمة فعل به ذلك وأنه جاء مستجيرا بها ولم يزل يتلطف لها حتى وثقت فيه فاستطاع أن يتجسس على قصرها ويعلم خباياه، وفي يوم وضع رجالامن قوم عمرو في غرائر وعليهم سلاح وحملهم على الإبل على أنها قافلة تجارية فلما دخلوا مدينتها حلوا الغرائر وأحاطوا بالقصر وقتلوها فعلمت حينذاك أن قصيرا كان جاسوسا عليها فقالت المثل «لأمر ما جدع قصير أنفه»(٣).

وفي غزوات المسلمين وفتوحاتهم استخدمت وسائل الاستطلاع وبث العيون على نطاق واسع وفي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم الكثير والكثير من ذلك على ما سنبينه في ثنايا البحث بمشيئة الله تعالى. وسار صحابته وخلفاؤه من بعده على ذلك فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرسل رسالة إلى سعد بن أبي وقاص يوم القادسية يقول فيها: «وليكن منك عند دنوك من أرض العدو أن تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا أمدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم وانتق الطلائع من أهل الرأي والبأس من أصحابك وتخير لهم سوابق الخيل فإن لقوا عدوا كان أول ما تلقاهم القوة من رأيك»(٤)

وفي فتح الأندلس أرسل طارق بن زياد رسالة إلى موسى بن نصير يرفق بها معلومات وافية عن اسبانيا كان قد حصل عليها أبو زرعة طريف بن ملوك أثناء الغزوة التي قام بها بقوة قليلة على مراكب يوليان»(٥)

وحينما حاصر صلاح الدين القدس أرسل عيونه لمدة خمسة أيام فاختبروا المناطق الضعيفة واستطاع صلاح الدين بناءً على المعلومات التي جاءوا بها إليه أن يجتاز هذه المناطق الضعيفة ويفتح بيت المقدس»(٦).

ويحدثنا التاريخ عن جنكيز خان

عرف التجسس لدى الإغريق.. وعرف لدى الرومان وعرفه العرب المسلمون خلال فتوحاتهم وكان لديهم عيون إلى الأمصار للاختلاط بأهلها ومعرفة أحوالهم.

> ينظر الإسلام إلى جريمة التجسس على المسلمين وإخبار العدو بأخبارهم على أنها جريمة من أكبر الجرائم التي تستلزم العقوبة الرادعة ليعلم أعداء الله أن المجتمع المسلم مجتمع متماسك قوي ليس من السهل اختراقه

وكيف كان يعتمد اعتماداً كبيراً على الجواسيس وكيف أنه نجح في استمالة جواسيس العدو واستخدامهم لبث الرعب في قلوب قومهم كما فعل مع جواسيس ملك خوارزم حتى رجعوا إلى ملكهم ليقولوا له إن جنود جنكيز خان لا يستنشقون شيئا إلا رائحة الحرب والدماء.

وأما في العصور الحديثة فقد تعقدت وسائل جمع المعلومات وتعددت، وأصبح الجاسوس يطلق على من يعمل لخدمة جهاز من أجهزة المخابرات فيحصل على معلوماته بواسطة وسائل سرية مع ارتدائه الثياب المدنية، وهو يواجه في غالب الأحوال عقوبة الإعدام إذا قبض عليه، أما من يحاول الحصول على المعلومات وهويرتدي الملابس العسكرية فهو رجل استطلاع والقانون الدولي يمنحه حصانة تخول له أن يعامل معاملة أسير الحرب لا الجاسوس وبالطبع فإن أسير الحرب أحسن حالا من الجاسوس. ومن ناحية أخرى تطورت وسائل الجاسوسية وأصبح استخدام الجنس أمرا عاديا في أجهزة المخابرات العالمية، ولجأت أجهزة المخابرات إلى وسائل خسيسة في السيطرة على العميل وإبقائه دائما يعمل في خدمة جهاز المخابرات مثل تصويره في أوضاع شاذة وتهديده بنشر تلك الصور إن لم يستجب لمطالب جهاز المخابرات.

وصار التجسس فنا له قواعده وأصوله ووضعت الشروط اللازمة فيمن يعمل جاسوسا ومن أهمها أن تكون في هذا العميل نقطة ضعف بحيث يمكن دائما السيطرة عليه من خلالها ومنها أن يكون جريئا سريع الحركة ومنهاالقدرة على ملاحظة وتذكر التفاصيل الدقيقة وأن يكون قادرا على الخداع والتضليل وغير ذلك من الشروط(٧).

كما استغلت إمكانات العلم الحديث في عمليات التجسس وتعقدت أجهزة اللاسلكي والتصنت المستخدمة في التجسس تعقدا كبيرا واستخدمت الطائرات في التصوير الجوي للمنشآت، ثم كان دخول عصر الفضاء إيذانا باستخدام الأقمار الصناعية في هذا المضمار مما مكن أجهزة المخابرات من معرفة أدق التفاصيل وإن كان ذلك كله لايعني بحال الاستغناء عن رجل المخابرات فكثير من المجالات لا يصلح فيها إلا تواجد الفرد بنفسه فضلا عن أن هذه الأجهزة تحتاج في النهاية إلى فرد يستطيع استخدامها والتعامل معها.

ولما كانت الأمة المسلمة مستهدفة من قبل قوى الشر والطغيان وكانت الجاسوسية إحدى الوسائل المستخدمة في ذلك أحببنا أن نقدم للقارئ الكريم هذه الدراسة عن الجاسوسية وحكم الجاسوس وقد جعلناها في مبحثين رئيسيين:

الأول : حكم الإسلام فيمن

يتجسس على المسلمين

الثاني : مشروعية تجسس المسلمين على أعدائهم

وفي كل من المبحثين أوردنا بعض المسائل المتعلقة بالمبحث ..

وهذا أوان الشروع في الدراسة فنقول وبالله التوفيق :-

المبحث الأول

حكم الإسلام فيمن يتجسس على المسلمين :

ينظر الإسلام إلى جريمة التجسس على المسلمين وإخبار العدو بأخبارهم على أنها جريمة من أكبر الجرائم التي تستلزم العقوبة الرادعة ليعلم أعداء الله أن المجتمع المسلم مجتمع متماسك قوي ليس من السهل اختراقه، ونحن نذكر هنا بعض النصوص من سنة النبي صلى الله عليه وسلم في حكم الجاسوس ومعاملته ثم نتبع ذلك بالأحكام الفقهية المستنبطة من هذه الأحاديث :-

الحديث الأول :- روى البخاري عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : «أتى النبي صلى الله عليه وسلم عين من المشركين وهو في سفر فجلس عند أصحابه يتحدث ثم انفتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوه واقتلوه فقتلته فنفله سلبه» رواه البخاري (٣٠٥١) وأبو داود بلفظ (فنفلني سلبه)(٨) ورواه مسلم (٩٫٧٥٤) بسياق أكثر تفصيلاً من هذا.

«قال إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»

الحديث الثاني :- عن فرات بن حيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتله -وكان ذميا- وكان عينا لأبي سفيان وكان حليفا لرجل من الأنصار فمر بحلقة من الأنصار فقال إني مسلم فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله إنه يقول إنه مسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن منكم رجالا نكلهم إلى إيمانهم منهم فرات بن حيان»

رواه أبو داود في كتاب الجهاد باب في الجاسوس الذمي وسكت عنه وقال المنذري في اسناده محمد بن محبب أبو همام الدلال ولا يحتج بحديثه وتعقبه الشوكاني فقال : ولكن قد روي الحديث المذكور عن سفيان: بشر بن السري البصري وهو ممن اتفق البخاري ومسلم على الاحتجاج بحديثه ، ورواه عن الثوري أيضا عباد بن موسى الأزرق العبداني وكان ثقة(٩)

الحديث الثالث :- عن علي رضي الله عنه قال : «بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها ، فذهبنا تَعَادي بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة فإذا نحن بالظعينة فقلنا اخرجي الكتاب فقالت : ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من قريش يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حاطب ما هذا؟ قال يارسول الله لا تعجل علي إني كنت امرءا ملصقا في قريش ولم اكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت كفرا ولا ارتدادا ولا رضي بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد صدقكم . فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق . فقال إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» وقال سفيان بن عيينة فأنزل الله «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم

الجاسوسية والجاسوس

الجذور التاريخية.. والأحكام الشرعية..

أولياء ......» ،قرأسفيان إلى قوله «فقد ضل سواء السبيل» رواه البخاري (٣٠٠٧) ومسلم (٢٤٩٤) والترمذي في التفسير سورة الممتحنة وأبو داود كتاب الجهاد باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلما واحمد (١/٨٠)، (٢/٢٩٦)

الاحكام المستفادة من هذه الاحاديث

باستعراض الاحاديث الثلاثة السابقة نستطيع أن نتبين أنها تتحدث عن ثلاثة أنواع من الجواسيس وهي: الجاسوس المحارب – الجاسوس الذمي أو المعاهد ـ الجاسوس المسلم.

أولا الجاسوس الحربي : وحديث سلمة بن الأكوع يدل على قتله ولا خلاف في ذلك بين العلماء قال النووي «فيه قتل الجاسوس الحربي الكافر وهو كذلك باجماع المسلمين»(١٠).

وأما كون هذا الذي أمر الرسول بقتله حربيا فلأنه كان مشركا دخل بغير أمان ولذا بوب البخاري «باب الحربي إذا دخل دار الإسلام بغير أمان»ومما ينبغي التفطن إليه هنا أن الحربي مستباح الدم أصلا ويزيد في استباحة دمه أنه صار جاسوسا فوق كونه حربيا

ثانيا الجاسوس الذمي أو المعاهد:–

قال الشوكاني :– «وحديث فرات المذكور في الباب يدل على جواز قتل الجاسوس الذمي»(١١) وهذا ما عليه جمهور أهل العلم قال ابن حجر في شرح حديث سلمة بن الاكوع قال النووي : وأما المعاهد والذمي فقال مالك والأوزاعي ينتقض عهده بذلك وعند الشافعية خلاف أما لو شرط عليه ذلك في عهده فينتقض اتفاقا»(١٢).

قال أبو يوسف : «وسألت يا أمير المؤمنين عن الجواسيس يوجدون وهم من أهل الذمة أو من أهل الحرب أو من المسلمين إن كانوا من أهل الحرب أو أهل الذمة ممن يؤدون الجزية من اليهود والنصارى والمجوس فاضرب أعناقهم وإن كانوامن أهل الإسلام معروفين فأوجعهم عقوبة وأطل حبسهم حتى يحدثوا توبة»(١٣).

ثالثا الجاسوس المسلم : وينقسم الكلام فيه إلى قسمين :

الأول هل يكفر بذلك ؟ والثاني : ما عقوبته؟

١– هل يكفر المسلم بمجرد تجسسه على المسلمين لصالح أعدائهم؟ قال الإمام أبو بكر بن العربي عند تفسير قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء»(١٤) :– المسألة الرابعة : «من كثر تطلعه على عورات المسلمين وينبه عليهم ويعرف عدوهم بأخبارهم لم يكن بذلك كافرا إذا فعله لغرض دنيوي واعتقاده على ذلك سليم كما فعل حاطب بن أبي بلتعة قصد بذلك اتخاذ اليد ولم ينو الردة عن الدين»(١٥) أهـ..

والمقصود من ذلك أن الجاسوس المسلم إذا لم يقترف بفعله ما ينبئ عن موالاة باطنة للكفار فإنه لا يكون كافراً بمجرد تجسسه ويكون فعله في هذه الحالة نوعاً من الموالاة الظاهرة التي لا تصل إلى الكفر وإن كانت معصية كبيرة والدليل على ذلك أن حاطبا رضي الله عنه لما قال : «وما فعلت ذلك كفرا ولاارتدادا ولا رضى بالكفر بعد الإسلام » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «قد صدقكم».

ولا التفات لما يردده بعض الجهال من أن حاطبا أتى كفرا ولكن غفر له لأنه من أهل بدر فإن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقد عصم الله أهل بدر فلم يقعوا في الشرك ، هذا فضلا عن أن النص واضح في تصديق الرسول له لما قال

كثر تطلعه على عورات المسلمين وينبه عليهم ويعرف عدوهم بأخبارهم لم يكن بذلك كافرا إذا فعله لغرض دنيوي واعتقاده على ذلك سليم.

إنه لم يفعل ذلك كفرا ولا ارتدادا.

عقوبة الجاسوس المسلم:

قد بين ذلك الإمام ابن القيم فقال في زاد المعاد: «فصل في هديه فيمن جس عليه: ثبت عنه أنه قتل جاسوسا من المشركين وثبت عنه أنه لم يقتل حاطبا وقد جس عليه واستأذنه عمر في قتله فقال: وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» فاستدل به من لا يرى قتل الجاسوس المسلم كالشافعي واحمد وأبي حنيفة رحمهم الله واستدل به من يرى قتله كمالك وابن عقيل من اصحاب احمد -رحمه الله- وغيرهما قالوا لأنه علل بعلة مانعة من القتل منتفية في غيره ولو كان الإسلام مانعاً من قتله لم يعلل بأخص منه لأن الحكم إذا علل بالأعم كان الأخص عديم التأثير وهذا أقوى والله أعلم»(١٦).

وواضح من سياق كلام ابن القيم أنه يميل إلى القول بقتل الجاسوس المسلم غير أنه ذكر في موضع آخر من الزاد أن قتله راجع إلى رأي الإمام فإن رأى في قتله مصلحة للمسلمين قتله وإن كان استبقاؤه أصلح استبقاه»(١٧).

ولانرى تناقضا بين القولين فمشروعية قتله لا تعني أن قتله حتم لازم بل يمكن أن يكون القتل جائزا مشروعا في الجملة ويرجع في كل حالة إلى رأي الإمام أو نائبه، ولعل هذا هو أعدل الأقوال والله أعلم.

المبحث الثاني

جواز تجسس المسلمين على عدوهم:

وإذ قد فرغنا من الحديث عن حكم الإسلام فيمن يتجسس على المسليمن فلننتقل الآن إلى الأمر المقابل وهو أن يبعث المسلمون العيون لمعرفة إمكانات العدو وقدراته:

قال البخاري: باب الجاسوس وقول الله عز وجل «لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء» قال ابن حجر: باب الجاسوس بجيم ومهملتين أي حكمه إذا كان من جهة الكفار ومشروعيته إذا كان من جهة المسلمين»(١٨).

والذي تدل عليه نصوص الشرع الحنيف هو مشروعية بعث العيون من جهة المسلمين لاستطلاع أمر عدوهم بل لا نبالغ إذا قلنا بوجوب ذلك على المسلمين وإليك البيان.

(١) لقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الاستطلاع في غزواته فكان يرسل العيون بل ربما خرج بنفسه صلى الله عليه وسلم كما خرج في غزوة بدر الكبرى.

(٢) أن الخلفاء من بعده كانوا يأمرون بذلك كما قال عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص «وليكن منك عند دنوك من أرض العدو أن تكثر الطلائع وتبث السرايا بينهم»(١٩).

(٣) أن الله عز وجل أمرنا بإعداد ما نستطيع من القوة في قوله «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» ولا شك أن معرفة العدو وقدراته من أهم الأمور التي تساعدنا في إعداد العدة اللازمة لمقاتلته، والجيوش الحديثة تبذل الجهد الكبير لمعرفة ما عند العدو من أسلحة ومعدات من أجل إيجاد ما يضادها أو يبطل مفعولها.

ومن أجل ذلك نقول إنه لابد للمسلمين أن تكون لهم أجهزة استخبارات قوية تعرف أخبار العدو وتبلغ بها القيادة ولتعد العدة لمواجهته والله أعلم.

دروس من السيرة:

أشرنا آنفاً إلى استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لوسيلة الاستطلاع وبث العيون في غزواته ونود هنا أن نذكر بشيء من التفصيل بعض الوقائع المتضمنة لشيء من هذا مع ذكر بعض الدروس المستفادة في هذا المجال:

(١) ففي غزوة بدر أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بَسْبَس بن

الذي تدل عليه نصوص الشرع الحنيف هو مشروعية بعث العيون من جهة المسلمين لاستطلاع أمر عدوهم.

عمرو، وعدي بن أبي الزغباء ليستطلعا أخبار قافلة أبي سفيان فأتيا ماء بدر ثم أخذا شنالهما يستقيان فيه ومجدي بين عمرو الجهني على الماء فسمع عدي وبسبس جاريتين يتلازمان على الماء -أي يتقاضيان- والملزومة تقول لصاحبتها إنما تأتي العير غداً أو بعد غد فأعمل لهم ثم أقضيك الذي لك قال مجدي صدقتِ ثم خلص بينهما. وسمع ذلك عدي وبسبس فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله وأخبراه بما سمعا(٢٠).

(٢) وفي هذه الغزوة خرج الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه يستطلع أمر العدو حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركما حتي تخبراني من أنتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخبرتنا أخبرناك.. قال الشيخ فإنه قد بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فإن كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا -للمكان الذي فيه رسول الله صلى الله علية وسلم وبلغني أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا فإن كان الذي أخبرني صادقاً فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به قريش. فلما فرغ من خبره قال ممن أنتما؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن من ماء. ثم انصرف، قال يقول الشيخ مامن ماء؟ أمن ماء العراق؟!(٢١).

(٣) وفي هذه الغزوة أيضاً أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر له فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بني الحجاج وعريض أبو يسار غلام بني العاص بن سعيد فأتوا بهما فسألوهما ورسول الله قائم يصلي فقالوا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونوا لأبي سفيان فضربوهما فقالوا نحن لأبي سفيان فتركوهما فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما صدقا والله إنهما لقريش أخبراني عن قريش قالا هم والله وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى فقال لهما: كم القوم؟ قالا كثير قال ما عدتهم؟ قالا لاندري قال كم ينحرون كلَّ يوم؟ قالا يوماً تسعا ويوماً عشراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة والألف(٢٢).

(٤) وفي غزوة الخندق وبعد أن طال الحصار أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان ليأتيه بخبر القوم: يقول حذيفة: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا رجل يأتيني

يتصنع رجل المخابرات أن الأمر لا يعنيه في الوقت الذي يتابع فيه الأمر بكل دقة

بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟ فسكتنا فلم يجبه منا أحد. ثم قال: ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟ فسكتنا فلم يجبه منا أحد ثم قال: ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟ فسكتنا فلم يجبه منا أحد فقال: قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم فلم أجد بداً إذ دعاني باسمي أن أقوم قال اذهب فأتني بخبر القوم ولا تَذْعَرْهم عليٌّ»(٢٣) فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت سهماً في كبد القوس فأردت أن أرميه فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ولا تذعرهم علي» ولو رميته لأصبته. فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام فلما أتيته فأخبرته بخبر القوم وفرغت قُررت(٢٤) فألبسني رسول الله من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها فلم

أزل نائماً حتى أصبحت فلما أصبحت قال: قم يا نومان»(٢٥).

ولو تتبعنا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لرأينا عشرات الأمثلة التي تدلنا على مبلغ اهتمامه صلى الله عليه وسلم بهذا الأمر ولكن نكتفي بهذا القدر لنبين بعض الدروس المستفادة من هذه الوقائع.

بعض الفوائد المستفادة من تلك الوقائع

(١) في خبر بسبس بن عمرو وعدي نجد لفتة مهمة على رجل المخابرات أن يتنبه إليها جيداً وهي أن عليه ألا يشعر من أمامه أنه مهتم به وبما عنده من الخبر حتى لا يشك الآخر فيه بل يتصنع رجل المخابرات أن الأمر لا يعنيه في الوقت الذي يتابع فيه الأمر بكل دقة وهكذا فعل الصحابيان الجليلان بقيا على راحلتيهما حتي سمعا ما تقول الجاريتان وحتي صدقهما الشيخ ثم انصرفا دون أن تشعر الجاريتان أو الشيخ بشيء مما جاءا لأجله.

وفي استنتاجه صلى الله عليه وسلم من عدد الإبل التي يذبحها المشركون أن عددهم ما بين التسعمائة والألف ما يبين الأخذ بتحليل المعلومات بعد جمعها

(٢) وفي تورية الرسول صلى الله عليه وسلم على الرجل حينما قال له نحن من ماء(٢٦) مايدل على أن جامع المعلومات عليه أن يخفي شخصيته فلا يظهرها للعدو أو من يجمع منه المعلومات.

(٣) وفي سؤاله صلى الله عليه وسلم للغلامين ما يدل على مشروعية استجواب من نأسرهم من الأعداء لنعرف أخبار العدو عن طريقهم.

(٤) وفي استنتاجه صلى الله عليه وسلم من عدد الإبل التي يذبحها المشركون أن عددهم ما بين التسعمائة والألف ما يبين الأخذ بتحليل المعلومات بعد جمعها فإنه لابد من دراسة المعلومات التي يأتي بها العيون وتحليلها ومن ثم رسم الخطة على ضوئها.

(٥) وفي قوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة «لا تذعرهم علي» ما يبين أن القائد حينما يبعث العيون لابد أن يزودهم بالنصائح اللازمة لأداء مهمتهم، وفيها بيان أن مهمة العين إنما تعتمد على السرية فلو كشف أمره كان شراً مستطيراً فلو أتى بفعل يهيجهم به كأن يقتل واحداً منهم فقد فشلت مهمته ولذلك لما رأى حذيفة أبا سفيان يَصلي -يدفئ- ظهره وكان بإمكانه قتله تذكر نهي الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله «ولاتذعرهم علي».

(٦) وهناك أمر مهم خاص بالمخابرات النبوية ما نحب أن نتركه دون الإشارة إليه ألا وهو ما أشار إليه صاحب المنهج الحركي في السيرة النبوية من أن الأخبار التي كانت تأتي إليه صلى الله عليه وسلم من عيونه لم يكن خبر منها غير صادق بغض النظر عن تحقيق الهدف من الغزوة أو عدم تحقيقه(٢٧).

وذلك يدل على قوة مخابراته صلى الله عليه وسلم وعلى تفاني الصحابة في ذلك وحرصهم علي المجيء بالمعلومة صحيحة، هذا ويعتبر شرط صحة المعلومات التي يجيء بها العميل في -في المخابرات الحديثة- من أهم الشروط اللازمة لاستمراره في عمله. وهكذا سبقت استخبارات المسلمين ما توصل إليه هؤلاء بعد طول دراسة وتجارب.

إرسال العيون يخالطون الأعداء

في غزوة حنين أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم فانطلق ابن أبي حدرد فدخل فيهم حتى سمع وعلم ما قد جمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك أمر هوازن وما هم عليه ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر»(٢٨).

قال ابن القيم: وفيها من الفقه أن الإمام ينبغي له أن يبعث العيون ومن يدخل بين عدوه ليأتيه بخبرهم»(٢٩).

وهذا يعني أن الإمام لا يكتفي بأن يبعث الدوريات الاستطلاعية بل عليه أيضاً أن يبث من يندس في وسط الأعداء وكأنه واحد منهم ليتمكن من جمع المعلومات بصورة أفضل.

ولكن هذا الأمر لابد أن يثير كثيراً من التساؤلات: كيف سيعيش هذا المسلم وسط هؤلاء القوم لو بقي بسمته الإسلامي؟ وكيف سيتمكن من آداء فرائض الله وهو لا يريد أن يظهر للقوم أنه مسلم.

وفي هذا الصدد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية حلاً لمشكلة الهيئة والملبس -الهدي الظاهر- الذي نحن مأمورون أصلاً بمخالفة المشركين فيه فقال رحمه الله: «والمسلم إذا كان في دار حرب أو دار كفر غير حرب لم يكن مأموراً بالمخالفة لهم في الهدي الظاهر لما عليه في ذلك من الضرر بل قد يستحب للرجل أو يجب عليه أن يشاركهم أحياناً في هديهم الظاهر إذا كان في ذلك مصلحة دينية من دعوتهم إلى الدين والاطلاع على باطن أمرهم لإخبار المسلمين بذلك أو دفع ضررهم عن المسلمين أو نحو ذلك من المقاصد الصالحة(٣٠).

ومع ذلك فإننا ننبه إلى أن هذه المشابهة للمشركين في الهدي الظاهر إنما هي من باب أن الضرورات تبيح المحظورات لأنها في الأصل محرمة بمعنى أنه إن كلف مسلم أن يدخل في وسط قوم من الأعداء وكان إعفاء اللحية عند هؤلاء القوم أمراً عادياً ليس مستغرباً ولا يثير شكوكاً فلا يجوز لهذا المسلم أن يحلق لحيته لأن الأصل تحريم ذلك وهكذا.

وأما قضية آداء الفرائض فلا نستطيع أن نجد له مبرراً في تركها ويمكن أن يسر بها وإنما تقابله من الفرائض العينية الظاهرة فريضة الصلاة وفريضة الصوم فيمكن أن يسر بالصيام ويتعلل بأي شيء فلا يأكل مع هؤلاء القوم في وقت صيامه وبالنسبة للصلاة فقد ذكر صاحب كتاب المنهج الحركي في السيرة النبوية أنه يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء على أساس حديث البخاري أن الرسول صلى الله عليه وسلم جمع بالمدينة من غير خوف ولا مطر وإن كان العلماء قد اختلفوا في توجيه هذا الحديث(٣١).

وعلى ذلك فلعل هذا الفهم موافق لما قاله ابن عباس في بعض روايات الحديث من أنه صلى الله عليه وسلم أراد ألا يحرج أمته. فهذا العين سوف يصيبه حرج شديد لو أراد أن يصلي كل صلاة في وقتها وربما ينكشف أمره لذلك فيمكن والله أعلم أن نأخذ بهذا القول فنجيز له الجمع بهذه الكيفية أما أن يرتكب محرماً كشرب الخمر أو الزنا فلا نعلم دليلاً يجوز له ذلك والله أعلم.

وأخيراً نشير إلى قضية مهمة وهي

أن القيادة المسلمة حينما ترسل أحد أبنائها ليعيش مدة من الزمن وسط مجتمع الأعداء فعليها أن تختار النوعية الجيدة التي تستطيع -بفضل الله- أن تحافظ على دينها وسط تيارات الكفر العاتية

حتى لا نفاجأ بمن نرسله عيناً يفتن في دينه والعياذ بالله أو يُمالئ أهل الكفر تحت أي دعوى من الدعاوي.

كيف نبيح لأنفسنا ما لا نبيحه لغيرنا

وقد يسأل سائل: إذا كان الإسلام قد حرم التجسس على المسلمين وغلظ في عقوبة من يرتكب هذه الجريمة

فلماذا سمح للمسلمين بالتجسس على عدوهم؟ إن سبب هذا السؤال هو هذا الواقع السيء الذي يعيشه المسلمون، إنهم يعيشون في ذيل الأمم ودول الغرب تنظر إلى المسلمين على أنهم قوم متخلفون وغاية ما يتمناه المنهزمون نفسياً من المسلمين أن يعاملهم الغرب بمبدأ المساواة الإنسانية وهي الشعار الزائف الذي يرفعونه لخداع المسلمين.

إن الإسلام يبيح لنفسه ما لا يبيحه لغيره لأن منطقه هو منطق الاستعلاء الذي لا يفهمه كثير من المسلمين في هذه الأيام. إنه الاستعلاء على كل هذه الأوضاع البشرية والمذاهب الأرضية فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري»(٣٢) ويقول «الإسلام يعلو ولا يعلى عليه»(٣٣) وفي الحديث «لا يقتل مسلم بكافر»(٣٤) وذلك كله يدل على عدم تساوي المسلمين والكافرين والله تعالى يقول «لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة»(٣٥) وقد استدل الشوكاني بهذه الآية على أن المسلم لا يقتل بكافر(٣٦).

إن غاية الجهاد في الإسلام غاية سامية والإسلام حينما يقتل ويريق الدماء فلغرض آخر غير ما ترمي إليه الجاهلية من القتال وإراقة الدماء

إن الإسلام يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا ولتسود في الأرض شريعة الرحمن أما هؤلاء فيقاتلون لمغانم دنيوية أو تحقيقاً لمآرب شخصية أو ما إلى ذلك من الغايات الحقيرة التي يسعى إليها الناس ونفس القول نقوله في هذه القضية فالإسلام يبعث العيون لتحقيق غرض سام يختلف كلية عما تسعى إليه الجاهليات الأرضية.

على أن المسلمين حينما يستخدمون أسلوب التجسس وبعث العيون فإن وسائلهم في ذلك تختلف عن الوسائل التي درجت أجهزة الاستخبارات الحديثة على استخدامها من أساليب الغدر واستغلال نقاط الضعف البشري واستخدام النساء، إن للإسلام وسائله الشريفة التي تتنافى مع كثير من الوسائل التي يستخدمها غير المسلمين.

تحريم تجسس المسلمين على بعضهم البعض

قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا..»(٣٧). قال ابن كثير ولا تجسسوا «أي على بعضكم بعضا»(٣٨).

وقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تسمع حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك يوم القيامة –يعني الرصاص–»(٣٩).

وروى أبو داود عن زيد رضي الله عنه قال أتى ابن مسعود برجل فقيل له: «هذا فلان تقطر لحيته خمراً فقال عبد الله إنا قد نهينا عن التجسس ولكن إن ظهر لنا شيء أخذنا به»(٤٠).

وبعد فهذه النصوص وأمثالها تدل على حرمة تجسس المسلم على المسلم حرمة قاطعة وقد شدد أهل العلم في تحريم التجسس على المسلمين حتى على من يرتكب معصية ولعل هذا واضح من قول ابن مسعود الذي ذكرناه آنفا(٤١).

قال ابن عبد البر: لا يجوز لأحد أن يدخل علي المتناجين في حال تناجيهما: قال ابن حجر بعد أن ذكر قول ابن عبد البر السابق: ولا يجوز للداخل عليهما القعود عندهما ولو تباعد عنهما إلا بإذنهما»(٤٢).

قال الصنعاني: «ويلحق باستماع الحديث استنشاق الرائحة ومس الثوب واستخبار صغار أهل الدار ما يقول الأهل والجيران من كلام أو ما يعملون

من الأعمال»(٤٣).

إن تجسس المسلمين إنما يكون على عدوهم لصالح جماعة المسلمين، أما أن يصير التجسس علي المسلمين لتتبع عوراتهم وهتك أسرارهم كما يفعله حكام المسلمين في هذه الأيام فهذا من أشنع الأمور وأقبحها.

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله: «إن للناس حرياتهم وحرماتهم وكراماتهم التي لا يجوز أن تنتهك في صورة من الصور ولا أن تمس بحال من أي الأحوال، ففي المجتمع الإسلامي الرفيع الكريم يعيش الناس آمنين على أنفسهم آمنين على بيوتهم آمنين على أسرارهم آمنين على عوراتهم ولا يوجد مبرر- مهما يكن لانتهاك حرمات الأنفس والبيوت والعورات حتى ذريعة تتبع الجريمة وتحقيقها لا تصلح في النظام الإسلامي ذريعة للتجسس على الناس، فالناس على ظواهرهم وليس لأحد أن يتعقب بواطنهم»(٤٤).

الهوامش:

(١) الموسوعة العسكرية ج١ (ص٢٥٢).

(٢) المائدة: (١٢).

(٣) انظر مجمع الأمثال للميداني (٤١٣/١).

(٤) القادسية لأحمد عادل كمال (ص٣٣).

(٥) العسكرية الإسلامية وقادتها العظام لجمال يوسف الخلفات وبهاء الدين محمد سعد (ص١٧٤).

(٦) المصدر السابق (ص١٦٦).

(٧) راجع في ذلك حرب العقل والمعرفة لصلاح نصر (ص١٢١) ، المخابرات والعالم لسعيد الجزائري (ص١٣) ج٢.

(٨) أبو داود كتاب الجهاد باب في الجاسوس المستأمن.

(٩) نيل الأوطار ج٨ (ص٨).

(١٠) شرح صحيح مسلم: (٦٧/١٢).

(١١) نيل الأوطار (٨/٨).

(١٢) فتح الباري (٢٠٧/٦).

(١٣) الخراج (ص٢٦٦).

(١٤) الممتحنة (١).

(١٥) أحكام القرآن لابن العربي (١٧٨٢/٤).

(١٦) زاد المعاد (١١٦/٣) بتحقيق الأرناؤوط.

(١٧) انظر زاد المعاد (٤٢٢/٣).

(١٨) فتح الباري (١٧٧/٦).

(١٩) القادسية «أحمد عادل» (ص٣٣).

(٢٠) انظر سيرة ابن كثير (٣٩٨/٢).

(٢١) سيرة ابن كثير (٣٩٦/٢).

(٢٢) انظر سيرة ابن كثير (٣٩٧/٢) والحديث أصله في مسلم (١٧٧٩).

(٢٣) لاتذعرهم علي: أي لا تفزعهم علي ولا تحركهم علي.

(٢٤) قُررت: بردت.

(٢٥) رواه مسلم (١٧٨٨).

(٢٦) يقصد صلى الله عليه وسلم: خلقنا من ماء.

(٢٧) راجع المنهج الحركي للسيرة النبوية لمنير الغضبان (٣٩٦/١).

(٢٨) زاد المعاد (٤٦٨/٣) بتحقيق الإرناؤط.

(٢٩) المصدر السابق (٤٧٩/٣).

(٣٠) اقتضاء الصراط المسقيم (ص١٧٣).

(٣١) المنهج الحركي لمنير الغضبان (٣٤/١).

(٣٢) رواه أحمد بسند صحيح.

(٣٣) رواه البخاري تعليقاً كتاب الجنائز باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ قال ابن حجر ورأيته موصولاً مرفوعاً أخرجه الدارقطني ومحمد بن هارون الروياني في مسنده من حديث عائذ بن عمرو والمزني بسند حسن.

(٣٤) رواه البخاري والنسائي وأحمد والترمذي وأبو داود.

(٣٥) سورة الحشر (٢٠).

(٣٦) نيل الأوطار (٢/٨).

(٣٧) الحجرات: (١٢).

(٣٨) تفسير ابن كثير (١٨٨/٤).

(٣٩) البخاري (٧٠٤٢).

(٤٠) رواه أبو داود وهو حديث حسن صحيح كما قال النووي في رياض الصالحين (٣٢٨).

(٤١) قال الصنعاني في سبل السلام: «وأما لو أخبره عدل عن منكر جاز له أن يهجم ويستمع الحديث لإزالة المنكر» سبل السلام (٣٨١/٤).

(٤٢) فتح الباري (٤٢٧/١٢).

(٤٣) سبل السلام (٣٨١/٤).

(٤٤) في ظلال القرآن (٣٣٤٦/٦) تفسير سورة الحجرات.

نساء رأين الرسول

أسماء بنت عميس

رضي الله عنها

مسلمة صالحة من الرعيل الأول ومهاجرة إلى الله ورسوله مع أوائل المهاجرين بل كانت -رضي الله عنها- من أصحاب الهجرتين الميامين: فقد أسلمت قديماً قبل دخول المسلمين دار الأرقم ثم هاجرت مع زوجها جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة وتحملت مع زوجها مرارة الغربة والبعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك -كما قالت هي- في الله وفي رسوله صلى الله عليه وسلم، ثم عادت مع من عاد من الحبشة فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح خيبر وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقدمهم حتى ورد أنه قال: والله ما أدري بأيهما أفرح بفتح خيبر أم بقدوم جعفر، إنها امرأة تزوجها ثلاثة من خيرة صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم فقد تزوجها أبو بكر رضي الله عنه بعد استشهاد جعفر رضي الله عنه ثم تزوجها علي رضي الله عنه بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه إنها المرأة التي أوصى أبو بكر أن تغسله بعد موته وإنها المرأة التي بلغ من علمها وفضلها أن عمر رضي الله عنه كان يسألها عن تفسير الرؤى والمنامات وهو علم قل من الرجال من يتقنه فكيف بالنساء.

لما قال لها عمر رضي الله عنه: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم غضبت غضباً شديداً وقالت والله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما قال عمر فقال لها صلى الله عليه وسلم كلمة طيبة أثلجت صدرها وصدور كل من كان معها في هجرة الحبشة فصار يأتونها أرسالاً يسألونها عن هذه الكلمة: قال لها صلى الله عليه وسلم: «ليس أحق بي منكم له ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان»..

أنظري أيتها الأخت المرابطة إلى هذه الصحابية الجليلة ما كان غضبها لأجل دنيا أو مال أو متاع زائل ولكن كان غضبها في الله وحباً في رسوله صلى الله عليه وسلم فأي إيمان هذا وأي عظمة هذه وأي تفكير سامٍ هذا التفكير: إنه تفكير واحدة من نساء فضليات رأين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفعهن الله بذلك فكن من الصالحات القانتات، فاحرصي أيتها الأخت أن تجعلي قدوتك هؤلاء النسوة الصالحات اللاتي رأين رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ركن المرابطات

إنما النساء شقائق الرجال

حديث شريف

والله ماوثب فتية الإسلام الأوائل تلك الوثبة السنية، والتي ملأوا بها الأرض قوة ورحمة وعلماً وحكمة، فراضوا الأمم، وهاضوا الممالك، وأناروا المسالك، ورفرفت ألويتهم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً فغرسوا هنالك ديناً قيماً وشرعة سوية مع علم ولغة وأدب، كل ذلك بعد أن كانوا فرائق بددا بلا نظام أو قوام أو علم أو شريعة..

والله ما وثب هؤلاء الفتية تلك الوثبة الرائدة في قرن وبعض قرن - بعد توفيق الله تعالى - إلا بذلك الدين العظيم ثم بأن قيض الله لهم أمهات صدق وزوجات وفاء، وأخوات سداد؛ أقامهن الله على نشئه، واستخلفهن على صنائعه، وأرعاهن أسوده، وأتمنهن على بناة ملكه، وحماة حقه، ودعاة دينه، ورعاة خلقه، فرابطن (أكرمهن الله) على غذاء الأرواح، ومران الأعواد، ومفيض المدارك، وبعث العواطف.

وركن "المرابطات" إذ يأمل في بعث تلك النماذج الفريدة والنجوم الزاهرة من جديد، يخص شقائق الرجال بهذه الصفحات عساها تنير معلماً في طريقنا الطويل.

أختاه.. هل ثَمَّ خيار؟!

دور المرابطات

لازلنا أختي المرابطة نواصل الحديث عن دور الأخت المرابطة وواجباتها التي يجب عليها القيام بها فنقول وبالله التوفيق:

٥- أن لا تأذن لأحد في بيته إلا بإذنه:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه».

قال القاري: («ولا تأذن» بالنصب في النسخ المصححة عطفاً على «تصوم»، أي: ولا يحل لها أن تأذن لأحدٍ من الأجانب أو الأقارب حتى النساء، و«لا» مزيدة للتأكيد، وقال ابن حجر: «يصح رفعه خبراً يراد به النهي، وجزمه على النهي» «في بيته» أي في دخول بيته «إلا بإذنه» وفي معناه العلم برضاه».

وقال الحافظ في «الفتح» : (قوله: «باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحدٍ إلا بإذنه» المراد بيت زوجها سكنه سواء كان ملكه أو لا) وقال أيضاً: (قوله «ولا تأذن في بيته» زاد مسلم من طريق همام عن أبي هريرة: «وهو شاهد إلا بإذنه» وهذا القيد لا مفهوم له، بل خرج مخرج الغالب، وإلا فغيبة الزوج لا تقتضي الإباحة للمرأة أن تأذن لمن يدخل بيته، بل يتأكد حينئذ عليها المنع لثبوت الأحاديث الواردة في النهي عن الدخول على المغيبات أي من غاب عنها زوجها، ويحتمل أن يكون له مفهوم، وذلك أنه إذا حضر تيسر استئذانه، وإذا غاب تعذر، فلو دعت الضرورة إلى

قال ابن قدامة رحمه الله: (وللزوج منعها من الخروج من منزله إلى ما لها منه بد، سواء أرادت زيارة والديها أو عيادتهما أو حضور جنازة أحدهما)

تيسر استئذانه، وإذا غاب تعذر، فلو دعت الضرورة إلى الدخول عليها لم تفتقر إلى استئذانه لتعذره، ثم هذا كله فيما يتعلق بالدخول عليها، أما مطلق دخول البيت بأن تأذن لشخص في دخول موضع من حقوق الدار التي هي فيها، أو إلى دارٍ منفردة عن سكنها، فالذي يظهر أنه ملتحق بالأول، وقال النووي: «في هذا الحديث إشارة إلى أنه لا يفتات على الزوج بالإذن في بيته إلا بإذنه، وهو محمول على ما لا تعلم رضا الزوج به، أما لو علمت رضا الزوج بذلك فلا حرج عليها، كمن جرت عادته بإدخال الضيفان موضعاً معداً لهم سواء كان حاضراً أم غائباً، فلا يفتقر إدخالهم إلى إذن خاص لذلك، وحاصله أنه لا بد من اعتبار إذنه تفصيلا أو إجمالاً- قوله«إلا بإذنه» أي الصريح، وهل يقوم ما يقترن به علامة رضاه مقام التصريح؟ فيه نظر).

وعن عمرو بن الأحوص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حجة الوداع: «.. ألا وإن لكم على نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً، فحقكم عليهن: أن لا يوطئن فُرُشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون» قال المباركفوري رحمه الله: («فرشكم» بالنصب مفعول أول «من تكرهون» مفعول ثان، أي: من تكرهونه في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم، سواء كان المأذون له رجلاً أجنبياً أو امرأة، أو أحداً من محارم الزوجة، فالنهي يتناول جميع ذلك»، «ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون» هذا كالتفسير لما قبله، وهو عام).

وقال السندي في حاشيته على ابن ماجه: (.. وقال الخطابي: «معناه أن لا يؤذن لأحد من الرجال يدخل، فيتحدث إليهن، وكان الحديث من الرجال إلى النساء من عادات العرب، لا يرون ذلك عيباً، ولا يعدونه ريبة، فلما نزلت آية الحجاب، وصارت النساء مقصورات نهي عن محادثتهن والقعود إليهن»، وقوله: «من تكرهون» أي تكرهون دخوله سواء كرهتموه في نفسه أم لا، قيل: المختار منعهن عن إذن أحد في الدخول والجلوس في المنازل سواء كان محرماً أو امرأة إلا برضاه، والله أعلم).

٦- ألا تخرج من بيته بغير إذنه:

قال ابن قدامة رحمه الله: (وللزوج منعها من الخروج من منزله إلى ما لها منه بد، سواء أرادت زيارة والديها أو عيادتهما أو حضور جنازة أحدهما، قال أحمد في امرأة لها زوج وأم مريضة: «طاعة زوجها أوجب عليها من أمها إلا أن يأذن لها»، وقد روى ابن بطة في «أحكام النساء» عن أنس أن رجلاً سافر، ومنع زوجته من الخروج، فمرض أبوها، فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادة أبيها، فقال لها: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتقي الله، ولا تخالفي زوجك»، فمات أبوها، فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضور جنازته، فقال لها: «اتقي الله، ولا تخالفي زوجك»، فأوحى الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «إني قد غفرت لها بطاعة زوجها» ولأن طاعة الزوج واجبة، والعيادة غير واجبة، فلا يجوز ترك الواجب لما ليس بواجب، ولا يجوز لها الخروج إلا بإذنه، ولكن لا ينبغي للزوج منعها من عيادة والديها وزيارتهما لأن في ذلك قطيعة

بالمعاشرة بالمعروف، وليس هذا من المعاشرة بالمعروف، وإن كانت زوجته ذمية فله منعها من الخروج إلى الكنيسة لأن ذلك ليس بطاعة، ولا نفع، وإن كانت مسلمة، فقال القاضي: له منعها من الخروج إلى المساجد، وهو مذهب الشافعي، وظاهر الحديث يمنعه من منعها لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله» وروى أن الزبير تزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، وكانت تخرج إلى المساجد، وكان غيوراً، فيقول لها: «لو صليت في بيتك؟» فتقول: «لا أزال أخرج أو تمنعني» فكره منعها لهذا الخبر..».

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها».

وعنه رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد إذا استأذنكم» وفي رواية: «إذا استأذنوكم».

وذكر بعض أهل العلم أن أمر الأزواج بالإذن لهن في الأحاديث الواردة في ذلك ليس للإيجاب، وإنما هو للندب، وكذلك نهيه صلى الله عليه وسلم عن منعهن، قالوا: هو لكراهة التنزيه لا للتحريم، قال ابن حجر، في «فتح الباري»: (وفيه إشارة إلى أن الإذن المذكور لغير الوجوب، لأنه لو كان واجباً، لانتفى معنى الاستئذان، لأن ذلك إنما يتحقق إذا كان المستأذن مخيراً في الإجابة أو الرد).

وقال النووي في «شرح المهذب»: (فإن منعها لم يحرم عليه هذا مذهبنا، قال البيهقي: وبه قال عامة العلماء، ويجاب عن حديث: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله» بأنه نهي تنزيه، لأن حق الزواج في ملازمه المسكن واجب، فلا تتركه لفضيلة».

وقال الإمام أبو إسحاق الشيرازي في «المهذب»: (وللزوج منع الزوجة من الخروج إلى المساجد وغيرها، لما روى ابن عمر رضي الله عنهما قال: «رأيت امرأة أتت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقالت: يا رسول الله! ما حق الزوج على زوجته؟ قال: حقه عليها أن لا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن فعلت: لعنها الله، وملائكة الرحمة، وملائكة الغضب، حتى تتوب أو ترجع، قالت: يا رسول الله! وإن كان لها ظالماً؟ قال: وإن كان لها ظالماً»، ولأن حق الزوج واجب، فلا يجوز تركه لما ليس بواجب، ويكره منعها من عيادة أبيها إذا أثقل، وحضور مواراته إذا مات، لأن منعها من ذلك يؤدي إلى النفور، ويغريها بالعقوق).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: إن المرأة (إذا خرجت من داره بغير إذنه فلا نفقة لها ولا كسوة) وقال أيضاً رحمه الله: (لا يحل للزوجة أن تخرج من بيتها إلا بإذنه، ولا يحل لأحد أن يأخذها إليه، ويحبسها عن زوجها، سواء كان ذلك لكونها مرضعاً، أو لكونها قابلة، أو غير ذلك من الصناعات، وإذا خرجت من بيت زوجها بغير إذنه كانت ناشزة عاصية لله ورسوله؛ ومستحقة للعقوبة).

٨- أن تحفظ ماله:

المرأة أمينة على مال زوجها، وما يودعه في البيت من نقد أو مؤنة أو غير ذلك، فلا يجوز لها أن تتصرف بغير رضاه، وفي الحديث الشريف: «.. والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها».

وقد أشاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمرأة التي تحنو على زوجها وتشفق عليه وترعى ماله، فقال صلى الله عليه وسلم: «خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده».

قال صلى الله عليه وسلم: «خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «أي النساء خير؟»، قال: «التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره»).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل لها أن تُطْعِمَ من بيته إلا بإذنه إلا الرطب من الطعام» الحديث وفيه: «ولا تعطي من بيته شيئاً إلا بإذنه، فإن فعلت ذلك كان له الأجر، وعليها الوزر».

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته عام حجة الوداع: «لا تنفق امرأة شيئاً من بيت زوجها إلا بإذن زوجها» قيل: «يا رسول الله! ولا الطعام؟»، قال: «ذلك أفضل أموالنا»).

وعن سعد قال: (لما بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء، قامت امرأة جليلة كأنها من نساء مضر، قالت: «يا رسول الله إنا كَلٌّ على آبائنا وأبنائنا وأزواجنا، فما يحل لنا من أموالهم؟»، قال: «الرطب تأكلنه وتُهْدِينه»).

قال البغوي رحمه الله: («امرأة جليلة» قد يريد به الجسم، وقد يريد به كبر السن، وخص الطعام الرطب بالأكل لما جرت العادة بين الجيرة والأقارب أن يتهادوا بالرطب من الفواكه والبقول لسرعة الفساد إليها دون اليابس الذي يبقى على الإدخار.

قال رحمه الله: وفي الجملة ليس لأحدهما أن يتناول من مال الآخر، ما يقع به الضنة دون إذنه».

■■ والعمل عند عامة أهل العلم أن المرأة ليس لها أن تتصدق بشيء من مال الزوج دون إذنه.

وقال الحافظ ابن حجر: (المراد بالرطب: ما يتسارع إليه الفساد، فأذن فيه بخلاف غيره، ولو كان طعاماً، والله أعلم).

وفي «شرح السنة»: (وقد روى عَن عطاء، عن أبي هريرة في المرأة تصدق من بيت زوجها، قال: «لا إلا من قوتها والأجر بينهما، ولا يحل لها أن تصدق من مال زوجها إلا بإذنه. والعمل على هذا عند عامة أهل العلم أن المرأة ليس لها أن تتصدق بشيء من مال الزوج دون إذنه، وكذلك الخادمُ، ويأثمان إن فعلا ذلك).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غيْر مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا»).

قال البغوي رحمه الله : (وحديث عائشة خارج على عادة أهل الحجاز أنهم يطلقون الأمر للأهل والخادم في الإنفاق والتصدق مما يكون في البيت إذا حضرهم السائل، أو نزل بهم الضيف، فحضهُم على لزوم تلك العادة، كما قال لأسماء: «لا توعي فيوعى عليك» وعلى هذا يخرج ماروى عن عمير مولى أبى اللحم قال: كنت مملوكاً، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتصدق من مال مواليٌ بشيء؟ قال: «نعم، والأجر بينكما نصفان»).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها من غير أمره فله نصف أجره».

وتقييده بقوله «من غير أمره» قال النووي رحمه الله: (عن غير أمره الصريح في ذلك القدر المعين، ولا ينفي ذلك وجود إذن سابق عام يتناول هذا القدر وغيره، إما بالصريح وإما بالعرف)، قال: (ويتعين هذا التأويل لجعل الأجر بينهما نصفين، ومعلوم أنها إذا أنفقت من ماله بغير إذنه لا الصريح ولا المأخوذ من العرف، لا يكون لها أجر، بل عليها وزر، فتعين تأويله)، قال: (واعلم أن هذا كله مفروض في قدر

يسير يُعْلَم رضا المالك به عرفاً، فإن زاد على ذلك لم يجز، ويؤيده قوله: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة» فأشار إلى أنه قدر يعلم رضا الزوج به في العادة) قال: (ونبه بالطعام أيضاً على ذلك لأنه مما يُسْمَحُ به عادة، بخلاف النقدين في حق كثير من الناس، وكثير من الأحوال).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (ويحتمل أن يكون المراد بالتنصيف في حديث الباب الحمل على المال الذي يعطيه الرجل في نفقة المرأة، فإذا أنفقت منه بغير علمه كان الأجر بينهما: للرجل لكونه الأصل في اكتسابه، ولكونه يؤجر على ما ينفقه على أهله كما ثبت من حديث سعد بن أبي وقاص وغيره، وللمرأة لكونه من النفقة التي تختص بها، ويؤيد هذا الحمل ما أخرجه أبو داود عقب حديث أبي هريرة هذا قال في المرأة تصدق من بيت زوجها؟ قال: لا، إلا من قوتها، والأجر بينهما، ولا يحل لها أن تصدق من مال زوجها إلا بإذنه).

٨- أن لا تطالبه مما وراء الحاجة، وما هو فوق طاقته، فترهقه من أمره عسراً:

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم خطب خطبة فأطالها، وذكر فيها أمر الدنيا والآخرة، فذكر أن أول ما هلك بنو اسرائيل أن امرأة الفقير كانت تكلفه من الثياب أو الصِّيَغ -أو قال: من الصِّيغة- ما تُكَلِّفُ امرأة الغني).

٩- أن تشكر له ما يقدم:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها، وهي لا تستغني عنه».

وعن أسماء ابنة زيد الأنصارية رضي الله عنها قالت: (مرّ بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا في جوار أتراب لي، فسلم علينا، وقال: «إيَّاكُنَّ وكفرَ المنعمين»؛ فقلت: «يا رسول الله وما كفر المنعمين؟» قال: «لعل إحداكن تطُولُ أيْمَتُها من أبويها، ثم يرزقها الله زوجاً، ويرزقها منه ولداً، فتغضب الغضبة فتكفر، فتقول: ما رأيت منكَ خيراً قطّ».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: («اطلعت في النار فإذا أكثر أهلها من النساء»، فقلن: «لم يا رسول الله؟» قال: «يكثرن اللعن، ويكفرن العشير») يعني الزوج المعاشر.

وعن أمامة رضي الله عنه قال: (أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة معها صبيان لها، قد حملت أحدهما، وهي تقود الآخر، فقال: «حاملاتٌ والدات مرضعات رحيمات بأولادهن، لولا ما يأتين إلى أزواجهن دخل مُصَلِّيَاتُهن الجنة».

١٠- تدبير المنزل، وتهيئة المعيشة:

من طبخ وكنس وفرش وتنظيف للأواني، وذلك لتدع للرجل فرصة للعلم والعمل، فإن المرأة الصالحة عون على الدين بهذه الطريق، ولذلك قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «الزوجة الصالحة ليست من الدنيا، فإنها تفرغك للآخرة».

وعن حصين بن محصن قال: (حدثني عمتي قالت: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الحاجة، فقال: «أي هذه! أذاتُ بعل»؟ قلت: «نعم» قال: «كيف أنت له؟» قلت: «ما آلوه -أي لا أقصر في طاعته-» إلا ما عجزت عنه»، قال: «فانظري أين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك».

ومع تفصيل باقي حقوق الزوج على زوجته سيكون موضوع عددنا القادم بحول الله وقوته.

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «الزوجة الصالحة ليست من الدنيا، فإنها تفرغك للآخرة».

إيماناً من مجلتكم «المرابطون» بأن قضايا المرابطين في كل مكان هي قضية واحدة تحكي المآسي والأهوال التي يتعرض لها المسلمون على أيدي الكفار الملاحدة والصليبيين وعملائهم من النظم العلمانية الحاكمة إيماناً منا بذلك فستنشر في هذا الباب قضايا المسلمين في العالم الإسلامي.

كما ترحب المرابطون بنشر اخبار الحركات الإسلامية التي ترابط في مواجهة النظم العلمانية والطواغيت دون أن تجد من يتبنى قضايها او يشرح وجهة نظرها.

المسلمون في أفغانستان

علمت المرابطون من مصادرها المطلعة في أرض الجهاد أفغانستان أن هناك محاولات جادة لإعادة وحدة فصائل الحركة الجهادية في أفغانستان وأن هذه المحاولة تختلف عن مثيلاتها من المحاولات إذ أنها مؤكدة الوقوع إن شاء الله وأن هناك احتمال أن ينضم القائد المعروف المجاهد «المهندس حكمتيار» إلى فصائل المجاهدين في حكومة جديدة سيعلن عن تشكيلها قريباً بإذن الله.

فلسطين المسلمة

قام الجيش اليهودي بهدم عشرين منزلاً وعدة محلات تجارية في مخيم «البريج» الفلسطيني كعقوبة جماعية للفلسطنيين بعد أن قام سكان المخيم برجم وحرق مجند يهودي بعد دخوله بسيارته إلى المخيم ومداهمته أحد سكان المخيم وكانت محكمة يهودية قد أصدرت حكم بوقف عملية الهدم والمنازل غير أن عملية الهدم استمرت بعد ذلك بحجة توسيع شوارع المخيم، كما أن أعضاء الكنيست اليهودي قطعوا أجازة دورية وعاد الكنيست للإنعقاد بغرض مناقشة هذه المشكلة، وتحدث فيه عدد من زعماء اليهود وأكدوا ضرورة هدم المنازل والمحلات التجارية كعقوبة لسكان المخيم كما أكدوا ضرورة العقوبات الرادعة للفلسطينيين حتى لا يحدث مثل هذا الحادث مرة أخرى، كما ألقي القبض على مجموعة من سكان المخيم وما زالوا رهن الاعتقال ويتم التحقيق معهم في الحادث. كما ثار المستوطنون اليهود وطالبوا بالانتقام من الفلسطينيين والعرب.

المسلمون في مصر

صرح متحدث باسم الجماعة الإسلامية بمصر أن وزارة الداخلية المصرية بقيادة عبد الحليم موسى قامت باغتيال الدكتور «علاء محيي الدين» المتحدث الرسمي باسم الجماعة الإسلامية والمسؤول الإعلامي بها وأحد قياداتها البارزين وذلك في سلسلة التصفيات الجسدية التي تقوم بها وزارة الداخلية ضد أعضاء وقيادات الجماعة الإسلامية وأضاف المتحدث أن هذه السلسلة الإجرامية لن تزيد أبناء الجماعة إلا إصراراً على مواصلة الطريق في مواجهة النظام العلماني في مصر حتى يأذن الله بقيام الدولة الإسلامية في مصر المسلمة كما أن الجماعة لن تترك هذه الأيدي الأثيمة التي امتدت في جبن ونذالة إلى الأخ الشهيد دون اجتثاث وأن الداخلية المصرية بل والنظام المصري

يعرف أن الجماعة لن تترك هذه الحدث يمر بدون عقاب وأن هذا النظام سيكون هو الخاسر في النهاية ولن يستطيع مواصلة المسير.

وقد ذكرت جريدة الشعب المصرية عدد (٥٦٤) أن الدكتور «أحمد عبده سليم» أمير الجماعة الإسلامية بـ «أسيوط» والمعتقل حالياً بسجن «استقبال طره» قد طلب مقابلة بعض المحامين الإسلاميين حيث أخبرهم أن مباحث أمن الدولة قد استدعته من السجن إلى «اللظوغلي» -مقر تحقيقات مباحث أمن الدولة بالقاهرة- وأخبروه أنهم هم الذين قتلوا علاء وأكدوا له أنه هناك قراراً آخر بقتل صفوت عبد الغني أحد قيادات الجماعة الإسلامية وأشار الدكتور «أحمد عبده» إلى أن ضباط مباحث أمن الدولة عذبوه تعذيباً شديداً لمعرفة ما إذا كانت الجماعة تعد للانتقام من الشرطة بعد مقتل الدكتور علاء أم لا. كما أصدرت منظمة حقوق الإنسان بمصر بياناً صحفياً بعنوان «شكوك حول اغتيال معارض سياسي بارز على أيدي رجال الأمن» قالت فيه أن لديها شكوك جادة حول مسؤولية رجال الأمن عن مقتل الدكتور علاء محيي الدين وقالت المنظمة أنها بدارت بتقصي حقيقة الحادث من خلال مندوبيها الذين توجهوا إلى المشرحة واطلعوا على تقرير الطب الشرعي ومحضر النيابة والتقوا بأسرة الشهيد وقيادات الجماعة الإسلامية.

المسلمون في الصين

قامت قوات الجيش الصيني في الرابع والخامس من ابريل (١٩٩٠م) باقتحام مدينه صغيرة يقطنها اغلبية مسلمة في «كسنج يانج» وقتلت مالايقل عن خمسين مسلما، وقد وقع الصدام حينما حاولت هذه القوات وقف العمل في بناء مسجد في مدينة على بعد خمسين كم من كاشي، واقليم كسنج يانج يبلغ عدد سكانه (١٥) مليونا اكثرهم من المسلمين، وهذه الأحداث القمعية في كسينج يانج تؤكد أن الصين عازمة على إخماد الأصوليه الإسلامية والنزعة الانفصالية في هذا الاقليم، وربما يواجه المسلمون هناك موجة جديدة من القمع والاضطهاد اشبه بالثورة الثقافية في الستنيات.

المسلمون في ألبانيا المسلمة

البانيا دولة صغيرة ، مساحتها (٢٧) ألف كم مربع يقطنها حوالي ٣ ملايين نسمة، دخلها الإسلام في بداية القرن السادس عشر الميلادي عام (١٥٤٨م) ، بعد حروب طويلة امتدت عشرين سنة مع جورج اسكندر بيك النصراني، على الرغم من دخول قومه في الإسلام راغبين، وبذا اصبحت البانيا إحدي المقاطعات الإسلامية التي تنطوي تحت لواء الخلافة الإسلامية، وقد كانت اخر المناطق الإسلامية ، التي خرجت من سلطة الدولة الإسلامية، في الثامن والعشرين من شهرنوفمبر عام (١٩١٢م) وقد وقعت في يد الصلبية الفاشية الإيطالية عام (١٩١٤م) بعد حوالي (٤٠٠) عام من الحكم الإسلامي، وسيطرة أنور خوجة طيلة اربعين عاما، حتى موته في عم (١٩٨٥م)، حكمت البانيا بالحديد والنار، لتفرض عليها الشيوعية، ويقتل فيها المسلمون تعذيبا وتقتيلا لمجرد تغيير اسمائهم أو زيهم، وحولت مساجدهم إلى إصطبلات للخيول.

بعد هلاك «إنور خوجه» ومجئ «رامز عليا» لم يتغير الوضع كثيرا. وبانهيار الشيوعية في أوربا الشرقية، بدأت ملامح الانهيار للشيوعية الستالينية الالبانية تطفو على السطح، وإن إنهيار النظام الشيوعي قادم لامحالة. فهل ينجح المسلمون في أن يكونو البديل للنظام الشيوعي؟

نعم الثواب

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض»

رواه البخاري.

عينان لا تمسهما النار

عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله»

رواه الترمذي وقال حديث حسن.

شقاء المحبين

قال الشاعر:

وما في الأرض أشقى من محب ... وإن وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا في كل حين ... مخافة فرقة أو لاشتياق
فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم ... ويبكي إن دنوا حذر الفراق
فتسخن عينه عند التلاقي ... وتسخن عينه عند الفراق

بين أسماء الأبناء وأسماء العبيد

قال بعض الشعوبية لابن الكلبي: لم سمت العرب أبناءها بكلب وأوس وأسد وماشاكلها وسمت عبيدها بيسر وسعد ويُمن؟ فقال: سمت أبناءها لأعدائها وسمت عبيدها لأنفسها

«فقه اللغة وسر العربية للثعالبي».

الشكوى لغير الله

شكى رجل إلى سعيد بن المسيب رحمه الله وجعاً في بطنه فقال له يا ابن أخي أتشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك والله إن إحدى عيني لا أبصر بها منذ أربعين سنة وما يعلم ذلك أحد حتى زوجتي.

كلمات

«كلماتنا عرائس من شموع فإن متنا في سبيلها دبت فيها الحياة»

سيد قطب

أنواع الضرب في لغة العرب

تقول العرب:

قمعه بالمقمعة	وضربه بالسيف
وعلاه بالدِّره	وطعنه بالرمح
ومشقه بالسوط	ووجأه بالسكين
وخفقه بالنعل	ونسأه بالعصا

«عن فقه اللغة للثعالبي»

ليست الثكلى كالمستأجرة

قيل للحسن البصري نراك إذا خطبت ابكيت الناس ولا يبكي غيرك الناس فقال: ليست النائحة الثكلى كالنائحة المستأجرة.

وجاء في كلام العرب: قال الغزال لكلب الصيد الذي يجري وراءه: لن تدركني قال ولم لا أدركك وأنا أقوى منك؟ قال لإنك تعدو لسيدك وأنا أعدو لنفسي.

موعظة شعرية

قال الشاعر:

ولدتك أمك يا ابن آدم باكياً | والناس حولك يضحكون سرورا

فاعمل لنفسك أن تكون إذا بكوا | في يوم موتك ضاحكاً مسرورا

"وتزودوا فإن خير الزاد التقوى"

وفي الصبر زاد

لا بد لكل مسافر من زاد ، والمرابط في سفر دائم إلى الله تعالى ، وسفره طويل عسير ، ومسيره شاق مرير ، ومن ثم فحاجته إلى الزاد عظيمة .. زاد يكون حمله يسيراً وفائدته عظيمة ومع كل عدد -إن شاء الله- نتخير من هذا الباب نوعاً من ذلك الزاد عساه يعيننا على عناء المسير

أجل إن في الصبر لزاداً لأهل الحق المرابطين في سبيل الله ، كيف لا وقد كان من أوائل ما أمر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصبر «واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا» فالأمر شاق وشديد ويحتاج إلى الصبر الجميل ونفذ الرسول وصية ربه فصبر فنصره الله لأن النصر مع الصبر كما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحينما تدلهم الخطوب وتشتد الكروب يفزع المسلمون إلى الصلاة والصبر . قال تعالى : «يا أيها الدين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين» ومعيته الله للصابرين تكررت في الذكر الحكيم في أكثر من موضع؛ وحسب الصابر أن يكون الله معه نصرا وتأييدا وتوفيقا ، والمرابط على وجه الخصوص محتاج إلى الصبر أكثر من غيره. إنه يحتاج إلى الصبر على الطاعات، فالنفس بطبيعتها تميل إلي الراحة والدعة وتكره ما فيه مشقة وتعب «كتب عليكم القتال وهو كره لكم» ولابد من ترويض النفس وتعويدها على طاعة الله عز وجل .

ويحتاج إلى الصبر على اجتناب المعاصي ، فطبع النفس أن تأمر بالسوء «وإن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي»وعلى المرابط أن يكفها عن السوء كفا ويفطمها عن المعاصي فطاما

والنفس كالطفل إن تتركه شب على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

ويحتاج إلى الصبر على أنواع البلايا والمحن التي تعرض له في حياته ودعوته ورباطه، فالابتلاء سنة الله في خلقه «أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون» وشأن المسلم شكر في السراء وصبر في الضراء ، وفي الحديث « عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا المؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» رواه مسلم

وأهل الرباط يواجهون جحافل من أهل الشر اجتمعوا على الكيد للإسلام وأهله ، ولابد للمرابطين من أن يقابلوا بالصبر ما يلقون من مشقة ولذا قال لقمان لابنه «وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك » فعلم أنه مادام ولده يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فلابد من أذى يصيبه ، فقال له واصبر على ما أصابك .

والصبر يورث الثبات ، عن خباب بن الأرت قال : شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا ؟ فقال : «لقد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل

نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه»

رواه البخاري

أخي المرابط : لقد أعلى الله شأن الصابرين وضاعف أجرهم بل إنه يوفيهم أجرهم بغير حساب «إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب» وقال تعالى عن الصابرين الذين يسترجعون عند المصيبة «أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون» وقال «وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم».

ولئن كان اليقين هو الطريق لدفع الشبهات فإن الصبر طريق دفع الشهوات وبهما معا تنال الإمامة في الدين «وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون»

أخي المرابط الصابر ولابد لنا هنا من أن نوضح أمورا تتعلق بتحقيق الصبر الذي أمرنا الله به:

أول هذه الأمور : أن الصبر في الإسلام صبر إيجابي وليس صبرا سلبيا يحمل أصحابه على الذلة والخنوع، إن معنى الصبر في الإسلام أن تجاهد أعداء الله ثم تصبر على ما يصيبك من البلاء ولا يزيدك ذلك البلاء إلا إصرارا على مواصلة الجهاد يغلط كثير من الناس في فهم قضاء الله الكوني ويحسبون أن السلبية والتواكل هما واجب المسلم حياله ، والحقيقة أن حكم الله الكوني - أي القدر - ينقسم كما يوضح الإمام ابن القيم في طريق الهجرتين إلى قسمين : الأول ما كان للعبد فيه كسب وإرادة واختيار وهذا يجب على العبد فيه أن ينازع ويدافع كمن طلبه عدو فلابد أن يدفع ذلك بقدر يحبه الله وهو الجهاد في سبيل الله فيدفع القدر بالقدركما قال عمر حين فر من الطاعون : أفر من قدر الله إلى قدر الله.

وأما القسم الثاني فهو الذي يجري على العبد بغير اختياره ولا طاقة له بدفعه فهذا حقه أن يتلقى بالاستسلام ويكون معه كالميت بين يدي الغاسل وذلك كمن انكسر به المركب في لجة البحر ولايحسن السباحة ولم يجد سببا يدنيه إلى النجاة. والناس يخلطون بين الأمرين ولا يعرفون هذا المعنى الدقيق الذي قصد إليه الشارع الحكيم. وثاني هذه الأمور : أن الصبر يأتي بالتصبر، وتعويد النفس على ذلك والإنسان خلق في أصله هلوعا، وأهل الأيمان يجاهدون أنفسهم لتتعود على الصبر ولذا قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : «ومن يتصبر يصبره الله». وثالث هذه الأمور: أن الإنسان باعتباره إنسانا قد يحزن لفوات مصلحة أو حدوث مفسدة، وذلك لا ينافي حقيقة الصبر ولا شئ في حزن القلب ولا دمع العين إنما الشئ كل الشئ في التسخط على قدر الله وعدم الرضا به فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا على فراقك ياإبراهيم لمحزونون ولا نقول إلا ما يرضي ربنا» وبكى يعقوب على ولده «وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم» ولكنه كان مع ذلك متحليا بالصبر الجميل.

ورابع هذه الأمور : أن الصبر الجميل هو صبر لا شكاية معه وهو الذي أمر الله به رسوله فقال «فاصبر صبرا جميلا» وهو صبر يعقوب «فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون» وقال «فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا» ومع ذلك شكى يعقوب ولكن كانت شكايته إلى الله لا إلى احد سواه. «إنما اشكوا بثي وحزني إلى الله» والشكوى التي تنافي الصبر الجميل هي الشكوى للمخلوق لا الشكوى إلى الله.

وأخيرا أخي المرابط ها قد عرفت قيمة الصبر فالزمه فإنه والله نعم الزاد : زاد يجلب معية الله «والله مع الصابرين» ويجلب محبته «والله يحب الصابرين» فأكرم بمن كان معه الله ورزق محبة الله. ▩

صدى الوجدان

رصاصات أكتوبر (٨١)

تسع سنين خلت على رصاصات الإسلامبولي ورفاقه في أكتوبر (٨١).. تلك الرصاصات التي فجرت في العالم الإسلامي صحوة يشهد لها العدو قبل الصديق.. تلك الرصاصات التي كانت في وجه الباطل صرخة..وأي صرخة؟..

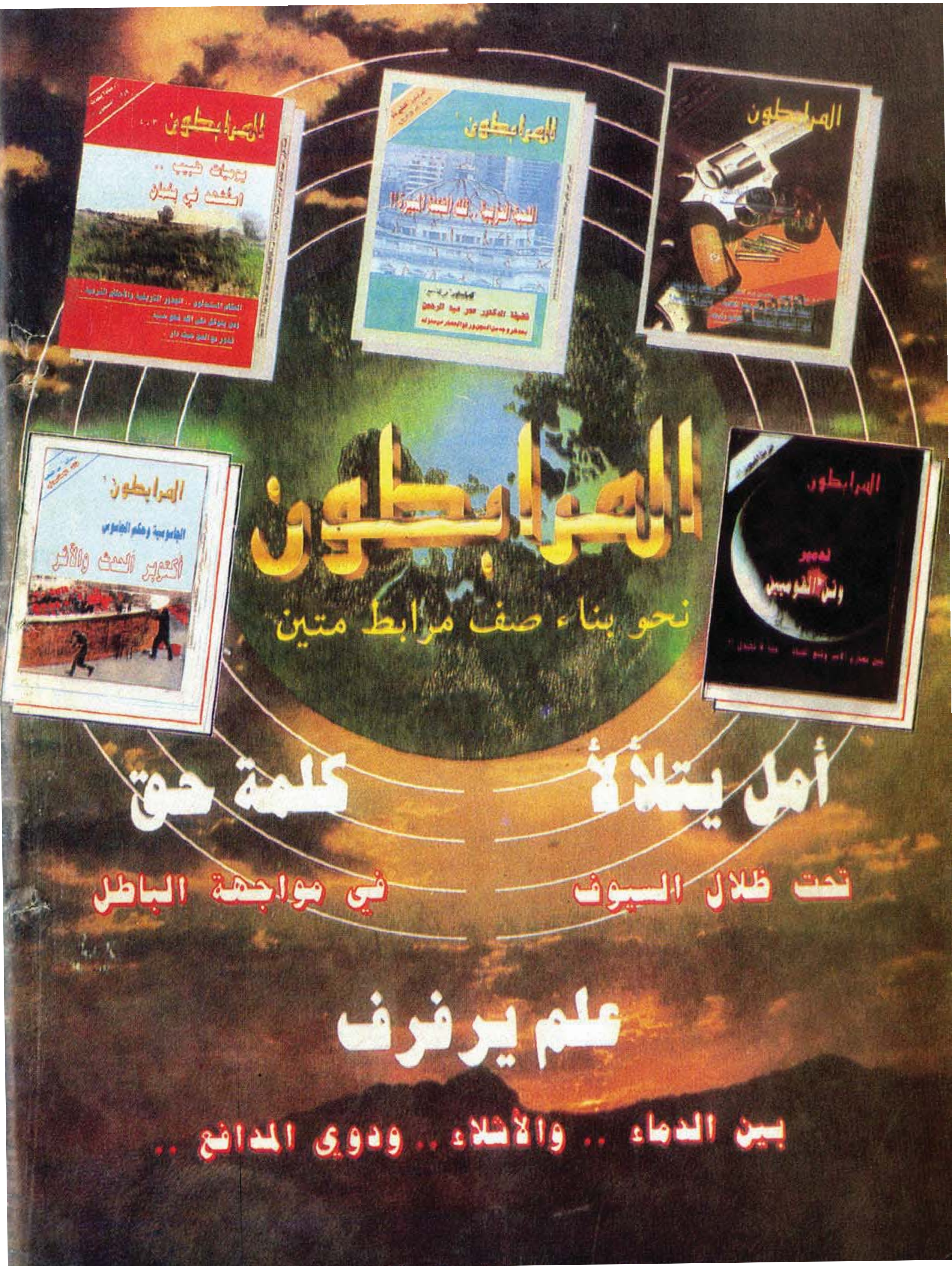
صرخة انبعاث وليست صرخة يأس.. صرخة وليد وليست صرخة نحيب.

فجزى الله الأصابع التي أطلقت، والقلوب التي وعت، والعقول التي خططت: أولئك الصحب الكرام.. أصحاب الثغور الباسمة والقلوب الحية والنفوس الأبية.. كأني بهم يقولون لنا -نحن المرابطين-:

حذارِ أيها المرابطون حذارِ.. حذارِ أن تظنوا أنّا قد أدينا ما علينا أو أن الجعبة قد فرغت.. لا.. إن رصاصات أكتوبر (٨١) تلك التي انطلقت في صدر السادات هي أول الطريق، والطريق قد أضحى واضح المعالم، وهو أيضاً ظاهر المشقة.. بيد أنه هو الطريق الوحيد.. فلا تصدنكم -أيها المرابطون- مشقتة عن السير في دربه.. ولا تخيفنكم وحشته عن المضي فيه.. ولكن عليكم بالعمل.. بالعمل بعد ما علمتم الكثير والكثير: في الحاكمية.. في العبودية.. في الدعوة.. في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. في العقائد والشعائر والشرائع، فبقي أن تعملوا على هدى وبصيرة.. بجد وعزم.. بإخلاص وتفان..

فلنعمل أيها المرابطون في سبيل الله.. والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان.. فلنعمل أيها المرابطون حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

ألا قد بلغنا اللهم فاشهد.


المرابطون
نحو بناء صف مرابط متين
أمل يتلألأ
تحت ظلال السيوف
كلمة حق
في مواجهة الباطل
علم يرفرف
بين الدماء .. والأشلاء .. ودوي المدافع ..